مكتبة فلسطين للكتب المصورة

اخترنا للجندى

إعرف عدوك

إسرائيل

• جمع •
رأفت جمال كامل شرف

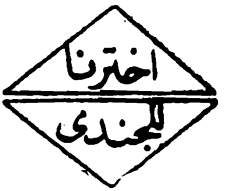

إعرف عدوك
إسرائيل..

• بقلم •
رائد صلاح كامل مشرف

مقدمة

ان مسئولية التصدى للخطر الصهيونى واستعادة حقوق عرب فلسطين وتحطيم المؤامرات الاسرائيلية ليست وقفا على جمال عبد الناصر وحده ... ان قوة عبد الناصر جيشا وايمانا وصلابة وثورة لا تعنى باى حال من الأحوال أن يستسلم الآخرون للضعف ويقفوا مكتوفى الأيدى ازاء قضية فلسطين..

علينا جميعا أن نركز جهودنا لرد حق فلسطين الى الشعب الفلسطينى الحر ..انها مسئوليتنا جميعا ... مسئولية الشعوب العربية فى كل مكان .

رائد

صلاح كامل مشرف

نشـــأة اسرائيل :

يرجع أصل اليهود الى قبائل العبرانيين المتنقلة التى كانت تفطن جنوب العراق والتى نزح جزء منها فى عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد بقيادة النبى ابراهيم الى هضاب فلسطين حيث استوطنوها فترة من الزمن دون أن يعترض على ذلك أهل البلاد من الكنعانيين .

وفى عام ١٦٠٠ قبل الميلاد اشتدت الفاقة بتلك القبـائل التى نزحت الى فلسطين فنزح بعضها تحت لواء يوسف الصـديق الى مصر حيث اسـتعبدهم الفراعنة ٤٣٠ عاما الى أن خرجـوا منها ثانية الى فلسطين تحت لواء النبى موسى .

وقد تمكن اليهود من توطيد قدمهم فى فلسطين واحتلوا هضبة يهوذا،وفى حوالى عام ١٠٠٠ قبل الميلاد عين أول ملك لهم واسمه شاؤول ثم تولى داود الملك من بعده ثم تلاه سليمان .

ولقد كانت العقيدة التى طالما ينسبها اليهود للتوراة بأن الله أوصى ابراهيم عليه السلام بأن يترك العهد لأولاده من بعده ليعملوا على طرد سكان الأرض الممتـــدة من نهر مصر الى النهر الكبير « نهر الفـــرات » وبتـلك العقيدة شرد اليهود مليـــونا من

العرب فى فلسطين يريدون تشريد باقى الشعوب العربيـــة على أساسها لتقوم دولة اليهود من النيل الى الفرات ، ولقد تحقق قيام هذه الدولة بالتقريب أيام داود عليه السلام فقد وصل امتداد ملكه من العقبة الى الفرات الى دمشق فى سوريا ثم الأردن .

زوال دولة اليهـــود :

استمرت دولة اليهود فى عام ٧٢١ قبل الميلاد حينما اكتسح الأشوريون فلسطين ثم تلاهم المصريون ومن بعدهم البابليون الذى أسر ملكهم جميع اليهود الموجودين بها وأرسلهم الى بابل كأسرى حرب حيث تشردوا حول أنهار بابليون يبكون دولتهم الضائعة وقد استمر زوال دولة اليهود من فلسطين ١٩ قرنا من الزمان حكمهـا فى خلالها الرومان ثم البيزنطيـــون ثم المسلمون . وأعجب ما فى الأمر أن اليهـــود تظاهروا باعتناق الديانة المسيحيـــة فى الدول المسيحية التى لجأوا اليهـــا وتظاهر البعض الآخر منهم باعتنـــاق الديانة الاسلامية فى ايران وتركيا ومصر وشمال افريقيا وأخذوا يكيدون لتلك الأديان رغم اعتناقهم الظاهرى لها .

وتتيجة لاضطهاد اليهود فى جميع الأماكن التى لجأوا اليها كان الانطواء على النفس هو طابعهم ومحاولتهم جمع كلمتهم باعتبارهم قلة منبوذة من الجميع .

ابتداء الحركات اليهودية :

فى أواخر القرن التاسع عشر ابتدأت بعض الحركات اليهودية فى روسيا حيث فكر بعض الطلبة الروس فى العودة الى فلسطين

وابتدأت الدعاية لفكرة توطين اليهود هناك وانشئت فعلا عدة جمعيات أطلق عليها « جمعيات محبى الصهيونية » .

ولقد أثمرت الحركة السابقة اذ شرع بعض يهود العالم ينزحون الى فلسطين حيث اشتروا بعض الأراضى بالقرب من بيت المقدس وبدأوا فى بناء قرى حديثة لهم فى تلك المنطقة وقد أطلقوا على أنفسهم « بتاح تكفا » ومعناها « بدء الأمل » وقد اعتمد هؤلاء اليهود على استثمار أموالهم فى الزراعة مستغلين فى ذلك العمال العرب بأزهد الأجور ومع هذا فقد فقدوا معظم أموالهم وكاد مشروعهم ينتهى بالفشل التام .

وفى الوقت الذى كادت حركة « بتاح تكفا » تزول نتيجة لفشلها ظهر على مسرح الصهيونية البارون أدموند روتشلد وهو مليونير فرنسى يهودى تكفل بمساعدة أفراد هذه الحركة ومدهم فعلا بالأموال اللازمة لانعاش شئونهم الاقتصادية كما تكفل بجميع الأموال اللازمة لانشاء المدارس والمستشفيات وسائر المرافق الأخرى بالقرى اليهودية التى أنشئت بجوار بيت المقدس ، وبالرغم من أن معونة روتشيلد لليهود كانت لاتقدر بثمن الا أنها لم تساعد على ازدياد نشاط جماعة « بتاح تكفا » نظرا لأن اليهود لم يرحبوا بتلك المساعدة ترحيبا قلبيا بسبب الأساليب الدكتاتورية التى فرضها روتشلد عليهم .

وفى عام ١٨٩٧ أنشأ الدكتور تيودور هرزل النمسوى الذى كان يعمل كمراسل صحفى فى باريس أول جمعية صهيونية فى العالم

وكان الغرض من انشاء هذه الجمعية هو البحث عن وسيلة لانقاذ اليهود من الاضطهاد الذى كانوا يلقونه فى معظم دول العالم وقد شجعه على انشائها بفرنسا بالذات أن فرنسا كانت أول دولة أعطت اليهود حق المساواة السياسية الكاملة .

وكان هيرزل يعتقد أن الحل الوحيد لانقاذ اليهود من الاضطهاد هو توطنهم فى أرض خاصة بهم وقد اقترح عليه يهود روسيا أن تكون هذه الأرض هى فلسطين ونتيجة لذلك صار هدف الجمعية هو جعل فلسطين وطنا مأمونا لليهود ومعترفا به من جميع دول العالم .

ولقد نجح الدكتور هيرزل فى اكتساب تعضيد يهود شرق أوربا بالجمعية وقد شجعه هذا على انشاء فروع للجمعية فى جميع البلاد التى بها جاليات يهودية كبيرة كما أنشأ مجلسا صهيونيا استشاريا ألحق به مندوبين من جميع الدول التى امتد اليها نشاط الجمعية .

وكان هيرزل يعتقد أنه يمكنه بالطرق الدبلوماسية والمالية اكتساب عطف ومعاونة الدول الكبرى كما كان يأمل فى الحصول على موافقة سلطان تركيا (التى كانت تحكم فلسطين وقتئذ) على توطين اليهود بها وقد بذل فعلا جهودا كبيرة لاقناع السلطان بتوقيع وثيقة تنص على الاعتراف بانشاء الوطن القومى لليهود فى فلسطين الا أن جميع هذه الجهود باءت بالفشل حيث رفض السلطان الفكرة رفضا باتا . ولقد اتجه تفكير هيرزل بعد ذلك الى

سيناء وشجعه على ذلك العطف الكبير الذى كان يلقاه من انجلترا وقد شرع فى عرض فكرته على المسئولين البريطانيين على أساس اعطاء سيناء لليهود ليتخذوها كوطن قومى تحت حماية العلم البريطانى ، وكانت كل مصر فى ذلك الوقت تحت الحماية البريطانية وقد شجع مستر تشمبرلن الذى كان يشغل منصب وزير المستعمرات البريطانى فى ذلك الوقت فكرة هيرزل وشرع المختصون يدرسون الخطوات العملية لتنفيذها الا أنهم صدموا عندما اتضح لهم عقب الدراسة أن أرض سيناء لا تصلح لتوطين عدد كبير من السكان ولهذا صرف النظر عن هذه الفكرة .

واقترح تشمبرلن على هيرزل بعد ذلك اعطاء كينيا وأوغنده لليهود ليستوطنوها تحت الحماية البريطانية وكانت كل الظروف توحى بنجاح هذه الفكرة فالأراضى الصالحة للزراعة كثيرة فى هاتين المستعمرتين والجو مناسب بسبب ارتفاع البلاد عن مستوى سطح البحر وعلاوة على ذلك فان توطن اليهود بتلك المناطق من شأنه أن يقوى مركز الامبراطورية البريطانية هناك حيث ستستفيد من خبرتهم ونشاطهم فى استغلال مصادر الثروة فى تلك البلاد .

وقد وافق هيرزل على اقتراح تشمبرلن وعرض الأمر على المجلس الصهيونى الاستشارى ولكن مندوبى دول شرق أوربا عارضوه بشدة وأصروا على فلسطين أو لا شىء على الاطلاق وقد قرروا أنهم يفضلون معاناة الآلام والاضطهاد سنوات أخرى أسوة

بالقرون السابقة الى أن تتاح لهم الفرصة لتوطن فلسطين حيث يمكنهم انشاء دولتهم التى يحلمون بها .

وقد توفى هيرزل قبل اتمام بحث مشروع كينيا وأوغنده وانتهى الأمر برفض المشروع بعد أن حدث انقسام فى الرأى بشأنه بين اليهود .

وبوفاة هيرزل تغيرت سياسة الجمعية الصهيونية فبعد أن كانت سياسة هيرزل تنص على أن أى مجهود للتوطن فى فلسطين دون وثيقة شرعية من السلطان يعتبر كأنه بناء بدون أساس . ولقد قررت الجمعية بعد الفشل الذى منى به اليهود فى الحصول على هذه الوثيقة أن يبدأوا العمل الايجابى للتوطن فى فلسطين .

بدء الهجرة اليهودية الى فلسطين :

ان اليهود يعتقدون أنهم شعب الله المختار وأنهم أبناء الله وأحباؤه وأنه لا يسمح لعبادته ولا يتقبلها الا منهم . ولقد أشار القرآن الكريم الى هذه العقيدة الهمجية ورد عليها بقوله تعالى : « وقالت اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه . قل فلم يعذبكم بذنوبكم. بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء » ومن المعروف تاريخيا أن اليهود عادة ما يعتزلون العالم رغم اتصالهم به ولا ينظرون اليه الا نظرتهم الى عدو يخضعون له اذا كان أقوى منهم ويستعبدونه اذا كانوا أقوى منه وهم يعيشون كالأمراض الطفيلية فى مختلف البلاد لأنهم بدون ذلك لا بد أن يذوبوا فى الأمم التى يعيشون فيها لقلة عددهم .

كانت السياسة الجديدة التى قررتها الجمعيةالصهيونية تقضى بهجرة أكبر عدد من اليهود الى فلسطين مع شراء أكبر مساحات ممكنةمن الأراضى والعمل على السيطرة على الصناعات وعلى سكنى المدن الهامة ولما كانت الوسائل المالية المتوفرة لتحقيق هذه الأهداف محدودة فقد سار التقدم فى مشروع الهجرة ببطء .

واتنهزت الجمعية الصهيونية وعلى رأسها الدكتور وايزمان فرصة الحرب العالمية الأولى وعملت على كسب تأييد المسئولين البريطانيين لمشروعاتها وقد بذل وايزمان جهودا كبيرة لكسب تأييد مستر لويد جورج (رئيس الوزارة البريطانية) ومستر بلفور (وزير الخارجية) نظير وعده بأن يساهم جميع يهود العالم بجهودهم لتعضيد كفاح الحلفاء فى الحرب وقد أذاع لويد جورج بيانا على أثر هذه الجهود قال فيه :

« لقد أعطى زعماء الصهيونية وعدا قاطعا بأنه اذا تدخل الحلفاء لمساعدة اليهود فى انشاء وطن قومى لهم فى فلسطين فانهم سيبذلون كل ما فى وسعهم لضمان تأييد اليهود فى جميع أنحاء العالم لمصلحة الحلفاء . وقد وفى هؤلاء الزعماء بوعدهم » .

وقد دل هذا البيان دلالة واضحة على أن انجلترا تعطف عطفا بالغا على الصهيونية وأنها بسبيل التفكير فى مكافأتها على الخدمات التى قدمتها للحلفاء أثناء الحرب وذلك على حساب سكان فلسطين الأصليين من العرب .

وعد بلفور المشئوم:

فى ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ أعلنت انجلترا وعد بلفور على صورة خطاب من مستر بلفور الى اللورد روتشيلد اليهودى هذا نصه:

« لى مزيد السرور أن أنقل اليكم نيابة عن حكومة صاحب الجلالة البيان التالى عن عطفها على آمال اليهود الصهيونيين ، تلك الآمال التى عرضت على مجلس الوزراء البريطانى ونالت تأييده.. وان حكومة صاحب الجلالة لتنظر بعين الرضا الى انشاء وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين وستبذل أقصى ما فى وسعها من جهد لتسهيل تحقيق هذا الغرض علما بأنه من المفهوم جليا أنه لن يعمل أى شىء من شأنه التأثير على أهالى فلسطين الحاليين من غير اليهود فيما يختص بحقوقهم المدنية أو الدينية أو التأثير على حقوق اليهود المقيمين فى أية دولة أخرى أو الوضع السياسى الخاص بهم ... وأكون شاكرا لو أحطتم الاتحاد الصهيونى علما بهذا الاعلان .

وفى ٧ نوفمبر سنة ١٩١٧ وجهت بريطانيا وفرنسا تصريحا مشتركا للعرب هذا نصه : « ان هدف فرنسا وبريطانيا العظمى فيما يختص بمستقبل الشرق بعد أن خسر الألمان الحرب هو التحرير الكامل القاطع للشعوب التى تحملت ضغط الأتراك مدة طويلة وانشاء حكومات وطنية ونظم ادارية تستمد سلطانها من الاختيار الأولى الحر لشعوبها » .

ولقد دارت مكاتبات بعد ذلك بين السير هارولد ماكملان عن الحكومة البريطانية والشريف حسين حاكم مكة انتهت باعلان تصريحين يؤكدان بأن فلسطين ستكون ضمن الشعوب العربية التى ستنال استقلالها الا أن الحكومة البريطانية عادت بعد ذلك وأنكرت هذين التصريحين .

ولقد عرض وعد بلفور على المستر ويلسون رئيس الولايات المتحدة مقدما قبل اعلانه وقد وافق عليه . وفى فبراير سنة ١٩١٨ أعلنت حكومة فرنسا موافقتها على البيان كما اعلنت حكومة ايطاليا موافقتها عليه فى مايو سنة ١٩١٨ وكان الغرض الرئيسى من كل هذا هو الاعراب عن شكر هذه الحكومات وتقديرها لليهود والصهيونيين نظير الخدمات التى قدموها للحلفاء أثناء الحرب العالمية الأولى .

وبعد انتهاء الحرب نشر لويد جورج تفسيرا لوعد بلفور يتضمن ما يلى : « ليس المقصود من الوعد انشاء دولة يهودية فى الحال طبقا لاتفاقية السلام دون الرجوع لرغبة أغلبية سكان فلسطين ولكن العكس هو الذى قصد من البيان وهو أنه اذا ثبت أن اليهود قد استجابوا للفرصة التى أتيحت لهم لتحقيق فكرة الوطن القومى بفلسطين وأصبحوا بصورة قاطعة هم الأغلبية بين سكان هذه الدولة فان فلسطين ستصبح بهذه الطريقة الدولة العامة (الكومنولث) لليهود عندما يحين الوقت الذى يمكنها فيه تولى شئونها .

ولقد فسر الرئيس ويلسون رئيس الولايات المتحدة وعد بلفور كما يلى :

« اننى مقتنع بأن الشعوب المتحالفة بفضل التعضيد الكلى لحكومتنا وشعبنا ــ موافقة على أنه ستنشأ فى فلسطين الأسس لكومنولث يهودى » .

وفى ٢٤ يوليه سنة ١٩٢٢ أدخل وعد بلفور ضمن صك انتداب بريطانيا على فلسطين بواسطة عصبة الأمم وفيما يلى نص ما ورد بافتتاحية هذا الصك :

« وبما أن قوى الحلفاء الرئيسية قد وافقت على أن الدولة المنتدبة ستصبح مسئولة عن تنفيذ التصريح الذى أعلن أصلا فى ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ بواسطة حكومة صاحب الجلالة البريطانية والذى وافقت عليه هذه القوى وحيث أن الاعتراف قد تم فيما يختص بالصلة التاريخية بين اليهود وفلسطين وفيما يختص بالأسس الخاصة بتأسيس وطن قومى لهم فى تلك الدولة فان حكومة صاحب الجلالة البريطانية قد قبلت الانتداب وتتعهد بتنفيذه نيابة عن عصبة الأمم » .

هذا وقد ورد ضمن بنود صك الانتداب ما يلى :

٢ ــ تعتبر الدولة المنتدبة مسئولة عن تهيئة أحوال الدولة سياسيا واداريا واقتصاديا بحيث تحقق انشاء وطن قومى لليهود كما نص عليه فى الافتتاحية مع تهيئة التطور للحكم الذاتى وكذا

لتأمين الحقوق المدنية والدينية لجميع أهالى فلسطين بغض النظر عن أصلهم وديانتهم .

٤ ــ يعترف بوكالة يهودية مناسبة كهيئة عامة بغرض تقديم المشورة والتعاون مع الهيئات الادارية الحاكمة بفلسطين فى الشئون الاقتصادية والاجتماعية وأى شئون أخرى لها علاقة بانشاء الوطن القومى لليهود أو ذات أهمية للسكان فى تطور البلاد على أن يتم ذلك تحت اشراف السلطة الحاكمة على الدوام .

٦ ــ تقوم الادارة البريطانية فى فلسطين بتسهيل هجرة اليهود فى أحوال ملائمة الى فلسطين مع مراعاة ألا يمس هذا مركز باقى الطوائف الذى تخوله لهم حقوقهم ، كما تشجع ــ بالتعاون مع الوكالة اليهودية المنوه عنها بالبند ٤ استقرار اليهود فى الأراضى بما فى ذلك الأراضى المملوكة للدولة والأراضى غير الآهلة بالسكان وغير اللازمة للمنفعة العامة .

١١ ــ يجوز للادارة البريطانية أن تتفق مع الوكالة اليهودية المنوه عنها بالبند ٤ على انشاء أو تشغيل أية مرافق عامة أو خدمات أو منشآت ذات منفعة بشروط مناسبة وعادلة وكذا استغلال أى موارد طبيعية فى الدولة وذلك فى حالة عدم تولى ادارة الحكم هذه الشئون بنفسها .

٢٢ ــ تعتبر اللغات الرسمية للدولة فى فلسطين هى الانجليزية والعربية والعبرية .

بدء الانتداب البريطانى :

عين السير هربرت صمويل مندوبا ساميا فى فلسطين وهو أول من أشرف على تنفيذ الانتداب البريطانى هناك وقد شغل هـذا المنصب من عام ١٩٢٠ حتى عام ١٩٢٥ وقد روعى فى اختياره أن يكون من مؤيدى الصهيونيـة وكانت له آراء عديدة فى هـذا الصدد ولعل أكبر دليل على تأييده للصهيونيةهو تلكالمذكرةالتى كانقدتقدم بهافى عام١٩١٤ الىالحكومة البريطانية والتى يقترح فيها العمل على توطين اليهود فى فلسطين .

وقد كان تعيين هربرت صمويل ايذانا ببدء الخطوات التنفيذية لتوطيد قدم اليهود فى فلسطين وبالتالى كان هذا ايذانا بل ونذيرا لبدء كفاح السكان العرب لا ضد الصهيونيين فحسب وانما أيضا ضد الدخيل الجديد الذى يؤيد أعداءهم وهو الاستعمار البريطانى الذى اختفى وراء لفظ الانتداب .

وعلى أثر هجرة اليهود الى فلسطين ثار العرب يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩١٨ ووقعت أول ثورة عربية فى أبريل سنة ١٩٢٠ فى القدس وكذلك قامت ثورة فى يافا فى مايو سنة ١٩٢١ وكذلك ثار العرب عام ١٩١٩ وعاودوا الثورة عام ١٩٣٦ .

وفى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ صدر قرار الجمعية العمومية للامم المتحدة بتقسيم فلسطين الى دولة عربية وأخـرى يهودية وترك القدس تحت وصاية دولية وأعلنت الحكومة البريطانية أنها قررت انهاء انتدابها على فلسطين وحددت تاريخا لانسحابها فى ١٥ مايو

سنة ١٩٤٨ وعلى أثر ذلك أخذ اليهود يعملون على تسليح قواتهم فى شتى أنحاء العالم ثم أعلنوا ميلاد دولتهم بعد انسحاب الانجليز .

وقامت هذه الدولة متعثرة لا تقوى على الوقوف ... ان الدولة المزعومة أصبحت حقيقة واقعة وان البروتوكولات التى قررها حكماء صهيون فى مؤتمراتهم المتعددة لتدل دلالة واضحة على أن لليهود منذ قرون خطة سرية للسيطرة على العالم لمصلحتهم وحدهم وكان حكماؤهم ينقحونها طورا فطورا حسب الأحوال مع وحدة الهدف وكان الغرض الحقيقى من هذه المؤتمرات هو دراسة الخطط التى تؤدى الى تأسيس مملكة صهيون العالمية وكان أول مؤتمراتهم كما بينت بمدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧ برئاسة زعيمهم هرزل وقد قرروا فيه خطتهم السرية لاستعباد العالم كله تحت تاج ملك من نسل داود .

اهداف الصهيونية العالمية :

تنحصر أهداف الصهيونية العالمية فى اقامة الدولة اليهودية والسيطرة على العالم بعد ذلك .

فاذا تكلمنا عن الوسائل التى اتبعها اليهود للوصول الى هدفهم الأول نجد فى عام ١٩١٧ كما سبق أن بينا أن الثرى اليهودى الكبير روتشيلد استغل نفوذ ثروته فنال من الحكومة البريطانية وثيقة أطلق عليها اسم « وعد بلفور » وتمكن اليهود

خلال الانتداب البريطانى من الهجرة لفلسطين وانشاء دولة عنصرية يهودية فيها بعد القضاء على أهلها وأصحابها الشرعيين من العرب.

وقد اندفع الأمريكيون حكومة وشعبا فى تعضيد الحركة الصهيونية تعضيدا لم تملك الجامعة العربية معه صبرا على أن تجاهر بلسان أمينها العام وقتئذ «أنالبيت الأبيض قد تحول الى وكالة يهودية» .

وأخيرا أنهت بريطانيا انتدابها على فلسطين فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ بعد أن ثبتت أقدام اليهود ثم قامت الحرب بين العرب واليهود وأخيرا انتهت التمثيلية الأمريكية البريطانية باخراج دولة اسرائيل وبذلك تكون الصهيونية العالمية قد حققت هدفها الأول .

ولنبحث الآن الوسائل التى اتبعتها ولا تزال تتبعها الصهيونية العالمية لتحقيق هدفها الثانى .

قال الصهيونى الكبير «اسكار ليفى» يجب أن أقرر قبل كل شىء أنه لا يحدث حدث فى أوربا الحديثة الا كان مرجعه لليهود ــ فان اللوم الموجه الينا بأننا سبب جميع البلايا والمصائب التى أرهقت الانسانية وأوغرت صدور الشعوب علينا قائم على حقيقة واقعة لا يتطرق الشك اليها ... اننا معشر اليهود لم نعد سوى مفسدى وهادمى وجلادى العالم ومضرمى نار الثورات فيه» .

ويتبجح الكاتب الصهيونى « مرسيس ايلى » فيقول موجها تهكمه الى الشعوب غير اليهودية :

« انكم لم تدركوا ما أصابكم من اليهود فنحن الدخلاء الهدامين قد استولينا على أموالكم ومثلكم العليا ولم نكن مضرمى الحرب الأولى فقط بل أيضا مضرمى معظم حروبكم . ولم نضرم نار الثورة الروسية وحدها بل عملنا على اثارة سائر الثورات . قلبنا نظامكم الاجتماعى ولا نزال نقلبه . انكم فى قبضة يدنا وقد هدمنا معتقداتكم وصرحكم الاجتماعى العظيم ومدنيتكم واستبدلناها بما هو من صنع أيدينا وهاكم جميع الثورات فهل سيرها غير اليهود وهل قادها غير الفكر اليهودى » .

ان الذين يقصرون الخطر اليهودى أو خطر الدولة اليهودية على هذه الرقعة الضئيلة فى فلسطين أو فى الشرق كله قوم لا يفهمون أحداث التاريخ وتياراته ولا يعرفون شيئا عن الروح اليهودية ، وانك لتلمس نفوذ اليهود وتسلطهم على اقتصاديات الدول الكبرى كأمريكا وكثير من الدول الأخرى وتسلطهم على حكوماتها ، فهم فى الدول الديموقراطية يجمعون المال بما تعترف به هذه الدول لكل الأفراد من حق الحرية فى جمعه. وهم فى الدول الدكتاتورية يستميلون حكامها بذهبهم ونسائهم وكل ما لديهم من قوة كى يتركوا لهم نشاطهم الاقتصادى وغيره ....

واذا تساءلنا عن غرض اليهود من اشعال نار الحروب والثورات وجدنا الجواب صريحا : وهو الربح ــ فالحروب كما نعلم ماهى

الا بوتقة تنصهر فيها الأنفس والأموال . فأما الأنفس فاليهود بعيدون عنها وأما المال فهو هدفهم ـ فما من حرب قامت الا واغتنى منها اليهود ـ وما من حرب تقوم الا وكان الغرض مكسبا لليهود سواء فى المال أو الامتيازات . ففى الحرب الأولى تمكن اليهود ببريطانيا من اخراج أمريكا من عزلتها التقليدية عن مشاكل العالم والانضمام لبريطانيا ودخول الحرب . وبذلك تمكن اليهود من تحطيم الرأسمالية غير اليهودية فى أمريكا وفتح أسواق جديدة لرءوس الأموال اليهودية الأمريكية التى كانت سياسة العزلة تحول بينها وبين أقطار العالم خارج أمريكا وهناك مكسب آخر لليهود تم خلال هذه الحرب وهو صدور وعد بلفور . وانتهت الحرب الأولى ، وبانتهائها بدأ الفكر اليهودى يعمل من جديد لاضرام حرب ثانية حتى قامت وانتهت بقيام دولة اسرائيل .

من هذا نجد أن اليهود يستفيدون وحدهم فى السلم والحرب أكثر ممن يخوضون غمارها أو يقفون على الحياد .

ويعمل اليهود الآن كما سبق أن أوضحنا لاشعال الحرب الثالثة لتكون قضاء على الكتلتين وبذلك يحققون أهدافهم التوسعية الأخرى .

سياسة اسرائيل نحو العالم الخارجى :

يدرك قادة اسرائيل مدى الأخطار التى تهدد دولتهم وما يقوم فى طريق حياتها من عقبات وعوائق ويعرفون تمام المعرفة أن دولتهم دولة مصطنعة لم تقم بفضل الطبيعة الدنيوية وانما قامت بقوة

المال والمؤامرات والاستعمار ... ولذلك فهم يحاولون الابقاء على هذه الدولة المتعبة والالتجاء الى سواعد الغرب القوية لتستند اليها دولتهم المترنحة المتساقطة .

وهم يعملون ما وسعهم السعى على توثيق علاقات دولتهم بمختلف الدول صغيرها وكبيرها.وما من شك أن اسرائيل تحظى بمكانة عاطفية خاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية فهى ربيبة هذه الدولة الكبيرة وصنع جهود ساستها ... وهى تتخذ من الولايات المتحدة أبا أضعفته عاطفة حنوه فانصاع لابنه وأسلم له القياد ... وهى تدرك أن بقاءها رهن برضاء الولايات المتحدة وتعتبر أرضها الى حين جزءا من أرض الولايات المتحدة ... والولايات المتحدة الحائرة بين مصالحها الاقتصادية الاستراتيجية فى الشرق العربى ومصالحها العاطفية نحو اسرائيل لا تزال تميل نحو الناحية الأولى مرة وتميل نحو الناحية الأخرى مرة أخرى .

وكما تنفرد اسرائيل بعطف الولايات المتحدة ... تكاد تستأثر الى حد ما بعواطف بريطانيا العظمى . فهى تعلم أن بريطانيا هى صاحبة وعد بلفور وهى دولة الانتداب التى أقامت صروح بناء الوطن القومى اليهودى ومهدت السبيل لقيام دولة اسرائيل ... وتحاول اسرائيل ــ وتستميت فى محاولتها تلك ــ الارتباط فى حلف دفاعى مع بريطانيا رامية من وراء هذا الحلف الى تحقيق بقائها وانماء رقعتها على حساب الدول العربية عامة والأردن خاصة ... وهى تعلن من آن لآخر استعدادها للانضمام الى الكومنولث

واعداد أرضها لتكون قاعدة للقوات البريطانية ولكن الأمر الذى لا شك فيه هو أن بريطانيا تحنو دائما على شرق الأردن وتريد لها تماسك رقعتها ضمن حدودها الجديدة مع اسرائيل ... وتنظر الى اسرائيل بعين الشك والحذر لأن اسرائيل تميل بكليتها الى الولايات المتحدة ... وبين انجلترا والولايات المتحدة وان اتفقت مصالحهما الاستراتيجية تنافس اقتصادى وتنافس على احتلال المركز الأول فى الشرق الأوسط عامة والعربى خاصة ....

ولقد أعلن وزير خارجية بريطانيا المستر هارولد ماكميلان فى مجلس العموم فى ١٣ من يونية سنة ١٩٥٥. أن انجلترا لم ترتبط فى الوقت الحاضر فى حلف دفاعى مع اسرائيل أو تمنحها أية ضمانات جديدة اكتفاء بالتصريح الثلاثى الصادر عام ١٩٥٠ والموقع عليه من فرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا خاصا بضمان الحدود القائمة بين اسرائيل والدول العربية .

والعلاقة السياسية والعاطفية بين اسرائيل والاتحاد السوفييتى علاقة غير مستقرة لا تكاد تصفو سماؤها يوما حتى تحجب شمسها بغيوم كثيفة من الشك والحذر ... واسرائيل تحاول الارتباط فى حلف دفاعى مع ألد أعداء الاتحاد السوفييتى وهى الولايات المتحدة .... وقد أنذرت روسيا اسرائيل فى أواخر يونية سنة ١٩٥٥ بأن أى ارتباط اسرائيلى بحلف غربى يعد خرقا للعهود التى قطعتها اسرائيل نحو الاتحاد السوفييتى حين قامت العلاقات

السياسية بينهمـــا عام ١٩٥٤ اثر انقطاعها بأن اسرائيل لن ترتبط بأحلاف منافسة للاتحاد السوفييتى .

ومع ذلك فان الرابطـــة التاريخيـــة التى تربط بين روســـيا القيصرية واسرائيل ثم روســـيا السوفييتية واسرائيل رابطة لهـــا مكانها وشـــأنها ، فمن دولة السوفييت نزح المهـــاجرون الروس بالآلاف الى فلسطين وفى هذه الدولة الكبيرة نبتت وترعرعت فكرة الصهيونية وبها قامت الثورات الدموية التى ســـاهم فيها اليهود الروس بجهودهم ، ولم تســـتطع اسرائيل رغم جهودها الجبـــارة المؤيدة بالأموال وغيرها توثيق علاقاتها السياسية مع كثير من الدول فلم تقم بينها وبين أسبانيا حتى الآن علاقات سياسية ، ولم تستطع رفع مفوضيتها فى البرازيل الى درجة سفارة ، وفى هذا العجز ما فيه من معان لها شأنها وخطرها ، ورغم ما بذلته من جهـــود مع اليابان فانها لم تستطع دفع اليابان الى معاداة العالم العربى ولهـــا به مصالح اقتصادية كبيرة أو دفع اليابان الى نقل مفوضيتها من تل أبيب الى القدس ارضاء للعالم العربى وتحفظا فى سياستها تجاه اسرائيل .

ومع ما بذلته اسرائيل فى سبيل توثيق علاقاتها بالهند واشتراكها فى المؤتمر الاشتراكى المناهض للشيوعية فى دلهى الجديدة جـــذبا لصداقة الهند ... فان الهند لم تنحرف أبدا عن ايمانها بالعـــالم العربى بل وقـــد أدى بها التكالب اليهودى الى اعـــلان عميق صداقتها بالشرق العربى عامة ومصر خاصة .

ولقد خسرت اسرائيل الكثير من مركزها الأدبى والسياسى بعدم دعوتها الى مؤتمر باندونج الذى عقدته الدول الآسيوية والافريقية فى أواخر ابريل سنة ١٩٥٥ وكان قرار هذا المؤتمر الصادر من ٢٩ دولة ضربة قاصمة أصابت اسرائيل فى الصميم . ولقد وصفت احدى صحف تل أبيب قرار باندونج بأنه حملة عربية أشد خطرا على اسرائيل من اعلان حرب الجولة الثانية لأن هذا القرار ينطوى تحت ستار تأييد قرارات الأمم المتحدة على الانتقاص من كيان الدولة اليهودية فى الخارج وكشف هذا الكيان فى الداخل عن طريق اعادة اللاجئين ... وامتدت أنظار الدولة الاسرائيلية صوب أقصى الشمال فوطدت أواصر علاقاتها مع السويد والنرويج والدانمرك ثم اتجهت صوب القارة الأمريكية الجنوبية فوطدت من علاقاتها مع الأرجنتين لأن بالأرجنتين ٤٠٠ ألف يهودى يقبضون على خناق الحياة الزراعية والصناعية الأرجنتينية الى حد دعا الجنرال بيرون رئيس جمهورية الأرجنتين الى اطلاق اسم « وايزمان » رئيس الدولة الاسرائيلية السابق على منتزه كبير فى بيونس ايرس .

ولم تستطع اسرائيل توطيد علاقاتها تماما مع الدولة التى انبعثت منها الكراهية العميقة للجنس اليهودى وهى ألمانيا سواء أكانت ألمانيا الشرقية أم الغربية ... وما من شك أن ضغط الولايات المتحدة على ألمانيا الغربية وارغامها على دفع تعويضات قدرها ٧١٥

مليون دولار لاسرائيل اعترافا منها بجرائم النـازية ضد اليهود قد زاد من مرارة المشاعر الألمانية تجاه اليهود .

هذه هى خلاصـة الجهود السياسية الاسرائيلية الرامية الى التقرب من العالم الخارجى والفوز بعطفه وخيراته وهى سـياسة تتـأرجح بين الشرق الشـيوعى والغرب الرأسمالى كمـا تحاول اسرائيل اظهارها الا أنه لا شك أن اسرائيل تحتل فى منطقتنا حاليا رأس جسر للاستعمار وهى تحاول أحيانا التظاهر بالحياد لأنهـا تريد الحياة الطويلة الأبدية ... بالاستعانة بكل القوى الخارجية التى تساعدها على الصمود فى وجه العالم العربى ... ولكن موازين الحيـاة تأبى أبدا أن تفسح مكانا لشىء لا ينتسب الى الطبيعـة ذاتها .....

اسرائيل والعالم العربى :

اسرائيل دولة ذات أطماع ... أطماع اقليمية واقتصادية ... تنحدر الأولى من أصول أحلامها القديمة فى بعث دولة داود .... فى مساحة أكبر ... وفى رقعة أخطر ... وتنحدر الثانية من طبيعة اليهود أنفسهم وتعشقهم للمادة وما يتصل بالمادة ...

واسرائيل فى مساحتها الحالية التى لا تزيد عن٢٠ ألف كيلومتر مربع ... تنشد بناء دولة قوامها أربعة ملايين يهودى ... فهل يتسع هذا الحيز الحالى الضيق باقتصادياته المتداعية ليستوعب مثل هذا العدد من الملايين ؟.

لقد وجه صحفى أمريكى حديثا الى شـاريت رئيس وزراء

اسرائيل وجه اليه السؤال التالى : « أهناك مبرر لقلق العرب من توسع اسرائيل » وكان جواب شاريت : « هذا لغز ... واذا ساور العرب خوف من أن اسرائيل لا تقنع بأرضها الحالية ... فان هذا الخوف أدعى الى دفع هذه الدول لابرام صلح مع اسرائيل حتى لا توجد فرصة لاغضاب اسرائيل وسعيها الى التوسع ... هناك فرق بين تجاوز هدنة وتمزيق معاهدة سلام !! ان بعض العرب ساذج جدا فى تفكيره ... هم يقصرون تفكيرهم على مسألة التوسع الاقليمى ... ومعلوماتهم بدائية جدا عن امكانيات التوسع الرأسمالى ... وهو أكثر الوسائل التقدمية للأرض الاسرائيلية الحالية ... وهم كلما سمعوا عن خطط جديدة اسرائيلية لامتصاص سكان أكثر ...كلما ازدادوا يقينا أن اسرائيل تهدف الى التوسع... لأن لاسرائيل اليوم مساحة كافية لاستقرار أى عدد تدعو اليه الضرورة من المهاجرين اليهود ... وفى هذه الاجابة المطاطة الملتوية الخبيثة يبرز الوجه اليهودى الجشع بملامحه البشعة وعلى فمه الكريه ابتسامة لم تختف عنه منذ ثمانية عشر قرنا ...

وتختلف وجهات النظر الاسرائيلية باختلاف أحزابها وجماعاتها فيما يتعلق بالوسائل المحققة للتوسع الاسرائيلى الاقليمى والاقتصادى على حساب الوجود العربى ... وتنحصر هذه الاختلافات فى ثلاثة وجهات نظر .... ترمى كلها فى النهاية الى تحقيق الحلم اليهودى المنشود ... ولهذا تتأرجح سياسة اسرائيل بالنسبة لما يجب أن تسلكه مع العالم العربى من شدة وعنف واحتكام عاجل الى

السلاح وما قد تلتجىء اليه من وسائل سياسية مرنة خبيثة لحل المشاكل القائمة بين اسرائيل والعرب وازالة بوادر التوتر الحالى القائم على جميع حدود اسرائيل برا وبحرا توطئة لتحقيق صفقة صلح مثمرة تتفتح بها أبواب الاستعمار الاقتصادى ثم الاستعمار الاقليمى ...

وجهة النظر الأولى :

هناك فريق يدعى أنه الفريق العملى فى اسرائيل ومنه بن جوريون ، وبعض العسكريين . يدين بالقوة والعنف ويرى فى التعلق بالصلح تعلقا بأحلام وأوهام لن تتحقق أمام الكراهية العربية المتأصلة فى نفوس ٨٠ مليون عربى ويرى الزمن لن يكون أبدا فى صالح اسرائيل ... فكلما انقضى يوم اشتد معه عود الدول العربية المعادية وتعقد فيه موقف اسرائيل الاقتصادى والحربى ...

ان على اسرائيل أن تبادر الى امتشاق الحسام والدخول فى حرب باردة ضد الدول العربية فى الوقت والزمان والمكان الذى يتفق مع مصلحة اسرائيل ويحقق لها النصر على العرب ... ، وليس هناك وقت أكثر مناسبة من اللحظة الراهنة .

وهذا الفريق المتطرف فى آرائه يطالب بحسم الموقف عاجلا مع العرب ووضع البلاد العربية كلها فى الاطار اليهودى وانتزاعها من العرب نهائيا فلا مكان ليهودى مع عربى .

وجهة النظر الثانية :

وهناك فريق آخر يميل بدوره الى القـوة والعنف ولكنه لا ينظر الى الأهداف البعيدة فى الوقت الحاضر ... فهـو مقتنع بأن فلسطين كلها ... بحدودها القديمـة يجب أن تعـود عاجلا الى اسرائيل ...

وهذه الحدود الحالية الملتوية بين اسرائيل وجيرانها العرب... حدود خطرة تهدد أرض اسرائيل بالبتر ... ثم التقـوض ... ثم الالقاء باليهود الى البحر ... ولهذا يجب أن تعـدل الحدود وأن تعود الى مكانها القديم حتى الأردن شرقا والشاطىء الساحلى كله غربا ... لتستند اسرائيل على مواقع طبيعية فى الشرق والغرب ...

واذا تحقق هذا الحلم وامتدت رقعة اسرائيل الى الأردن شرقا والبحـر المتوسط كله غربا فلن يقف عندئذ أحـد أمام الخطوة التالية وهى الزحف على أرض الأردن ذاتهـا وضمها الى أرض اسرائيل ثم الاندفاع الى الشمال والجنوب والشرق وفقا للخطط التى توضع فى حينها لتحقيق بناء الوطن اليهودى الأكبر ...

وجهة النظر الثالثة :

وهناك فريق ثالث ربما كان على رأسه موسى شاريت نفسه يريد أن يتخذ من الدهاء السياسى وسيلة لاخضاع الدول العربية فى الناحية الاقتصادية بالتوغل فى حياتها الاقتصـادية واحتكار أسواقها فتتدفق عليها الصناعات الاسرائيليـة وتبيع منها المواد

الأوليـــة ... واذا تمت تلك الســيطرة المشروطة بالفــوز بصلح سابق ... فلن يقف شيء فى المستقبل أمام اسرائيــل اذا ما حان الوقت الملائم لتوسعها وامتدادها فى الأرض الموعودة .

ولقد تزعم هذا الفريق سياسة اللين تجاه الدول العربية وسعى من وقت لآخر الى خطب ود الدول العربية بالتصريحات الناعمة والبيانات الهادئة المسالمة ... وبتأييد من هذا الفريق ذاته أعطت اسرائيل صوتها فى صالح الاعتراف بدولة ليبيا المستقلة مع قبولها ضمن أعضاء الأمم المتحدة ...

أحلام اسرائيل العامة :

ان زعماء الصهيونية الذين تتمثل أفكارهم فى حقيقة النوايا التوسعية وتتأجج فى صدورهم أحلام السيطرة على البلاد العربية وتغلى نفوسهم بالحقد على مصر رهبة منها وفزعا من امكانياتهــا يتحدثون دائما الى الشعب اليهودى بلغة القوة والحرب ويتزعمهم بن جوريون ومعظم هؤلاء الزعماء من الرعيل الأول الذى عاصر نشأة اسرائيل منذ أن كانت مستعمرات صغيرة ومزارع مبعــثرة فى شتى أرجاء فلسطين . ومن بين هؤلاء الزعماء الدكتور فــون وايزل الذى كتب مقالا خطيرا فى جــريدة يومية اسرائيلية تدعى « هابوكر » وكان ذلك فى يوم من أيام ديسمبر سنة ١٩٥٥ والمقال بعنوان « اسرائيل ومصر وبريطانيا » وبدأ « وايزل » مقاله وبمعنى أدق بدأ أحلامه قائلا :

« يتحتم على اسرائيل أن تنزل ضربتها سريعا قبل حلول الشتاء كما ينبغى لها أن تحتل قطاع غزة وسائر شبه جزيرة سيناء حتى قناة السويس بما فى ذلك بور فؤاد وبور توفيق ثم بعد اتمام ذلك تعلن اسرائيل لبريطانيا أن قواتها ـ قوات اسرائيل ـ لن تجلو عن هذه المناطق الا اذا تلقت ضمانات دولية بأن تصبح منطقة سيناء وقناة السويس بضفتيها بما فى ذلك مدينتا بورسعيد والسويس منطقة محايدة لا ظل للحكم المدنى أو العسكرى المصرى عليها وانما تحكم بقوات دولية أو بريطانية فقط بمساعدة قوات عسكرية من جنوب أفريقيا واستراليا ونيوزيلنده وذلك لتشكل حاجزا بين اسرائيل ومصر » .

وهكذا بدأ الصهيونى الحالم التائه مقاله ... وفى أواخر أكتوبر سنة ١٩٥٦ بدأت اسرائيل بالاشتراك مع حليفتيها انجلترا وفرنسا الاعتداء الثلاثى الغادر على الأراضى المصرية الذى انتهى بالفشل التام ....

ويستمر فون وايزل فى مقاله فنجده يرسم سياسة « دولة اسرائيل » خلال فترة السنوات الثلاثين القادمة وينصح بضرورة اندماج اسرائيل فى أسرة الكومنولث البريطانى كما يقارن بين وضع اسرائيل الحالى فى فلسطين والحملات الصليبية التى استطاع العرب طردها فى النهاية قبل ٨٠٠ سنة وهو لا يستبعد عقد صلح مع مصر تدخل اسرائيل بمقتضاه جامعة الدول العربية ...

ولا زال زعماء اسرائيل يطالبون بالمزيد من الأسلحة تمدهم

بها الولايات المتحدة الأمريكية ولا شك أن وفرة السلاح ستؤجج فى نفوسهم نزعة الغرور وتدفعهم الى التمادى فى الضلال لاعتقادهم أن من يمدهم بالسلاح هو ظهيرهم الذى يحميهم من الهزيمة اذا جد الجد .

ثم يستطرد فون وايزل فيقول : « يجب أن تقرر اسرائيل سياستها حيال مصر لمرحلتين : فينبغى أن تكون لها خطة سياسة لفترة قصيرة أى لفترة سنتين أو ثلاث وخطة أخرى لفترة أطول ربما امتدت الى ٢٠ أو ٣٠ سنة » ثم يشير على اسرائيل بأن تراعى الحقائق الاحصائية الخاصة بتزايد سكانها وسكان مصر وأن تستعرض التجارب التى واجهت الحملات الصليبية وذلك عندما تضع سياستها المزمعة نحو مصر ...

ويمضى وايزل فى المقارنة بين احتلال الصليبيين لفلسطين واحتلال الصهيونيين لها ويشير فى ذلك الى الأطماع الصهيونية فى كل من سوريا ولبنان باعتبار أن السيطرة عليهما تمكن لها من الاحتفاظ بفلسطين فيقول : « ولنبدأ بتجربة الصليبيين قبل ٨٠٠ سنة فقد انتهت الحملة الصليبية الأولى باحتلال كل فلسطين ومعها المواقع الاستراتيجية المعروفة اليوم بسوريا ولبنان وهى تمتد الى الحدود التركية وبعد ٤٦ سنة جرد الصليبيون حملة أخرى برغم انتصارهم فى الحملة الأولى ثم تجددت الحروب الى أن انتصر صلاح الدين الأيوبى على الصليبيين بعد ٤٠ سنة ويقارن الكثيرون وضع اسرائيل الآن بوضع الصليبيين ويتنبأون لها بذات المصير

ولقد قال أحد الصهاينة المتحمسين : « اذا كان العالم المسيحى لم يستطع الصمود فى فلسطين ـ رغم مساعدة سائر دول أوربا ـ أمام هجمات الاسلام فكيف نستطيع نحن الانتصار » .

ويرد وايزل على هذه المخاوف التى لا تتوقع لاسرائيل مصيرا مماثلا لمصير المحتلين الصليبيين بقوله : « ان الصليبيين جاءوا كمحاربين مسلحين بالسيف والرمح أما الصهيونيون فانهم يحملون معهم المحراث ليزرعوا الأرض ويوزعوا أبناءهم عليها وان الصليبيين كانوا يفدون على فلسطين كحجاج ثم يغادرونها بعد سنتين أو ثلاث » ولكنه يستدرك فيقول : « نعم ان ٧٠ ألفا من اليهود قد غادروا اسرائيل فى السنوات الثمانى التى مرت على قيامها ولكن عشرات أمثالهم استوطنوا فيها » .

الا أن هذا الصهيونى الذى يدعو الى القوة والهجوم العسكرى لم يستطيع اخفاء المخاوف العميقة التى تفزع نفوس الصهيونيين فى هذه الأيام ، انهم صاروا يلمحون شبح الانقراض الذى يتخيلون أنه سيأتى عليهم كما أتى على الصليبيين من قبلهم ما داموا يعيشون محفوفين بالعداء العربى الاسلامى من كل جانب ولم يكن بوسع وايزل تقديم حجة مقنعة تثبت الفرق بين الصليبيين والصهيونيين فلجأ الى القول بأنه من المتأخر جدا أن يفكر اليهود بهذا المصير اذ كان عليهم أن يشعروا بهذه المخاوف قبل ٥٠ أو ٦٠ سنة قبل بدء الحركة الصهيونية فيقول فى مقاله :

« اذا كنتم أيها الصهيونيون ـ تحسون بالقلق من أن يكون مصيركم كمصير الصليبيين فان احساسكم هذا قد جاء متأخرا خمسين أو ستين سنة أما واجبنا اليوم فهو ضمان حياة المليون ونصف المليون المقيمين فى اطار دولة اسرائيل .. اليوم ليس فى الامكان أن تتراجع وانما أمامنا طريق واحد للحياة وهو أن نسير قدما وأن نحتل وأن نتضخم ».

ثم يقول زاعما أن اليهود يمتازون عن الصليبيين بأن باستطاعتهم الحصول على قدر من الرجال عن طريق الهجرة « انه يتحتم علينا أن نهتم بشىء لم يكن متوفرا للصليبيين وهو الهجرة الجماعية فعلينا اذن أن نأتى بمئات الألوف من المهاجرين دون توان من أرجاء الأرض مبتدئين بيهود شمال أفريقيا » .

ويضع هذا الزعيم الصهيونى نصب عينيه مصر باعتبار أن الحملات التى ستتعرض لها اسرائيل فى المستقبل سوف تنطلق منها ولهذا فانه يقارن بين الزيادة الطبيعية لسكان مصر الذين ازداد عددهم من ١٩ مليونا فى سنة ١٩٤٧ الى ٢٢ مليونا فى سنة ١٩٥٥ وزيادة سكان اسرائيل وقد بلغت فى المدة ذاتها ٣٠٠ ألف ويقول : ان مصر ستصبح دولة سكانها ٣٠ مليون نسمة فى فترة قريبة ويخلص من ذلك الى النتائج التى أراد أن يتوصل اليها وهى :

١ ـ « ان على اسرائيل أن تضع لها حيال مصر سياسة قصيرة الأمد تنطوى على انزال ضربة عسكرية بها تضمن لاسرائيل

الحياة بضع سنوات تتمكن من خـــلالها من استجلاب نجدات كثيرة من الرجال عن طريق الهجرة » .

٢ ــ « أما بشأن المستقبل البعيد فعلينا أن نسعى لعقـد الصلح وتوطيد السلام بيننا وبين مصر لنحول دون وقوع الجولة الثالثة أو الرابعة أو الخامسة ضد اسرائيل » .

ثم يستطرد فون وايزل فيتحدث عن امكانيات الوصول الى السلام مع حلم يرى من المستحيل تحقيقه اذ يقول :

« انى أرى ثلاث امكانيات تكفل لاسرائيل سلاما دائمـا مع مصر :

١ ــ اما عقد اتفاق صداقة مع مصر يقوم على أساس دخول اسرائيل فى عضوية الجامعة العربية .

٢ ــ أو السماح لدولتى أمريكا وبريطانيا باقامة القـواعد العسكرية التى تريدانها فى اسرائيل مقابل حمايتها من كل هجوم .

٣ ــ واما اقامة منطقة حيادية بين حدود مصر وحدود اسرائيل تشمل سائر شبه جزيرة سيناء وتوضع هذه المنطقة تحت الحكم البريطانى أو الحكم الرباعى الذى يضم بريطانيا وأمريكا وفرنسا وتركيا » .

أحلام اسرائيل السياسية والاقتصادية :

ان دول الاستعمار المتآمرة مع اسرائيل قد بذلت وما زالت تبذل كل الوسائل والمحاولات التى تضمن البقاء لدويلة اسرائيل

فى القسم المحتل من فلسطين بالرغم من أنهم يحاولون ايهام الدول العربية بأن سياستهم تقوم على أساس الحياد بينهم وبين اسرائيل فان أمريكا والدول الاستعمارية المناصرة لليهود قد وضعت سياستها وخططها فى الشرق الأوسط على أساس اتخاذ اسرائيل قاعدة حربية وموطئا لأقدامهم تنفيذا لمطامع الاستعمار الغربى وأهدافه العسكرية والسياسية والاقتصادية بين الدول العربية .

ومن هنا يتضح أن المحاولات التى تقوم بها الولايات المتحدة وسواها من دول الكتلة الغربية لتدويل خليج العقبة ومنح اسرائيل حق الملاحة فيه انما تهدف الى تقوية هذه الدويلة اقتصاديا وعسكريا ليضمنوا لها بالأساليب السياسية الملتوية ما عجزت دول العدوان الثلاثى فرنسا وانجلترا وربيبتهم اسرائيل عن تحقيقه بالقوة .

فهذه الزوبعة الأمريكية وتلك الأساليب التى تنتهجها الولايات المتحدة التى تتستر باسم حرية الملاحة انما هى لتحقيق انعاش اسرائيل وتحطيم أخطبوط الحصار العربى الآخذ بخناق هذه الدويلة وبذلك تتمكن من الاتصال بموانى افريقيا وآسيا لتصدير منتجاتها ومصنوعاتها واستيراد الخامات اللازمة ، وقد أخذت اسرائيل تعمل جاهدة لتوسيع ميناء ايلات الاسرائيلية وجعلها قاعدة بحرية عسكرية لتستطيع هى وحلفاؤها مد أنابيب البترول من

خليج العقبة الى البحر المتوسط وبهذا يحـــدث نقص مادى فى واردات مصر فى قناة السويس كما تتأثر أيضا واردات ســوريا ولبنـــان والأردن بنقص اتاوة البـــترول المار فى الأنابيب عبر أراضيها .

وقد صرح بن جوريون رئيس وزراء اسرائيل فى ١٩ـ٣ـ ١٩٥٧ بخصوص الملاحة فى خليج العقبة بقـــوله « ان مشروع أنابيب البترول بين خليج العقبة والبحر المتوسط يهدف الى سد حاجة اسرائيل ودول أوربا من البترول » .

ومطامع اسرائيل فى خليج العقبة ليست وليدة العهد الحاضر بل هى ترجع الى عصور الحروب الصليبية ، وان لليهود مطـامع واسعة جدا وأحلاما خصبة خصوبة الأرض العربية فهى لاتكتفى بفلسطين وحدها بل تطمع فى الاستيلاء على أكثر الأقطار العربيـة المجاورة ، وقد وجدت خريطة يهودية عثر عليها الألمان خـــلال الحرب العالمية الثانية فى مدينة « فرانكفورت » وقد كتب عليها « مملكة اسرائيل » وهى تضم فلسطين والأردن وسوريا ولبنان والعراق حتى خليج البصرة وسيناء ودلتا النيل فى مصر والمدينة المنورة وشمال الحجاز .

ومما يذكر من مطامع وأحلام اليهود ذلك المقال الخطير الذى نشره فى مايو سنة ١٩٤٨ « بن هخت » أحد زعماء اليهـود فى أمريكا فى جريدة « نيويورك تيمس » وطالب فيـه بتجهيز حملة

عسكرية يهـــودية تحتل المدينة المنورة وتمثل بالضريح النبـــوى الشريف ، وعندما اطلع على ذلك المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود نبه السفير الأمريكى الى عاقبة هذا المقال الوخيمة فاعتذر السفير عن ذلك المقال بأن « بن هخت » رجل غير مســـئول رسميا .

ويعتبر اليهود شبه جزيرة سيناء أرضا مقدسة لهبوط الوحى فيها على النبى موسى عليه السلام ونزول الوصايا العشر والتوراة فى تلك البقاع ... وقد قام أحد كتابهم ويدعى «ماسادا» بطبع كتاب سوده بآرائهم عن أهمية شبه جزيرة سيناء وأنها قطعة من تراث اليهود التى وهبها الله لأبناء ابراهيم واسحاق ويعقوب كما ضم الكتاب بنودا تبين أهمية سيناء الدينية والجغرافية والحربية والتجارية لبنى اسرائيل ومما جاء بهذا الكتاب قول مؤلفه :

« ان سيناء هى باب حاجزبين قارتى آســـيا وافريقيا وهى مستندة الى بحرين ـ المتوسط والأحمر فمن يملكها يسيطر على معظم منافذ القارتين والبحرين المذكورين » .

لذلك فان اليهود تفاهموا مع الحكومة البريطانية فى عهـد رئيس وزرائها « بزمان » عام ١٩٠٦ على ارسال بعثة فنية مؤلفة من علماء طبقات الأرض والمياه والمعادن والبترول تمهيد الاستعمارها وجاءت البعثة فعلا الى مصر فى عهد اللورد كرومر وسافرت الى سيناء ودرست الأرض دراسة وافية ولولا نشوب حرب البلقـان

ثم الحرب العالمية الأولى لشرع اليهود فى ذلك الوقت فى احتلال سيناء .

وعندما خيبت البلاد العربية آمال اليهود وأحلامها بأن قاطعتها مقاطعة شاملة دائمة مما أعجزها عن تصريف منتجاتها فى البلاد العربية حاولت أن تنفذ من خليج العقبة الى شواطىء البحرالأحمر وشرق افريقيا فأنشأت ميناء ايلات على خليج العقبة لتتصل منه بشرق افريقيا وتنفذ جنوبا الى المحيط الهادى وعملت جاهدة على توسيع هذا الميناء للسفن التجارية الحربية وانتهز اليهود الفرص لتقرير حق المرور فى مياه هذا الخليج ـ خليج العقبة ـ والمياه الاقليمية العربية البحتة التى تتسم بعروبتها دوليا واقليميا.

ومن المؤسف أن تقوم الدول الاستعمارية بتأييد اسرائيل وتشجيعها على مطامعها فى هذه المياه وذلك الخليج . وانتهزاليهود هذه الفرصة فأقاموا على شواطىء البحر الأحمر وشرق أفريقيا خصوصا فى أرتريا والحبشة والصومال مراكز صناعية وتجارية وزراعية وأنشأوا شركات ضخمة .

ففى أرتريا وفى مدينة أسمرةعاصمتها أنشأت «شركة أنكودا» الاسرائيلية مصنعا كبيرا للحوم تذبح فيه يوميا ٣٦٠ رأسا وتنقل الى ميناء مصوع وتشحن منها فى بواخر معدة لذلك ومجهزة بثلاجات الى ايطاليا ومنها تصدر الى اسرائيل ولهذه الشركة مصنع كبير للدباغة فى أسمرة .

وفى الحبشة شركة « بون فكياتو » الاسرائيلية وهذه مهمتها توريد الأدوية من صناعة اسرائيل الى الحبشة .

وفى ديردوا فى ولاية هرر يوجد معمل اسرائيلى آخر للحوم المحفوظة وفى هذه الولاية أيضا مشروعات اسرائيلية زراعية واسعة النطاق حيث أعطتهم الحكومة أراضى واسعة فى كل من « عروس ــ بوران ــ وددر » وهذه المناطق الثلاث تعد من أغنى مناطق الزراعة والثروة المعدنية فى مقاطعة هرر .

وقد اتفقت اسرائيل مع الحبشة على تحويل مشروعات زراعية كبيرة كما أقامت منشآت كبيرة فى منطقة « أوسا » .

ومن سرد هذه الحقائق الواقعية عن مشاريع اسرائيل الاقتصادية التى أقامتها فعلا على سواحل البحر الأحمر من افريقيا الشرقية وموانيها الهامة « كمصوع ــ وجيبوتى » بالاضافة الى ميناء تاجورا الجديد فى الصومال الفرنسى ... تتضح خطط اسرائيل واتجاهات مطامعها الاقتصادية فى البحر الأحمر وافريقيا الشرقية ، ولا يدخر الاستعمار جهدا فى مساندة هذه الدويلة فان الاستعمار جعل من اليهودى « ناتان مارين » مستشارا قانونيا عاما للحكومة الحبشية وهو أيضا النائب العام المختص بسن القوانين للدولة ، كذلك أعارت بريطانيا لأثيوبيا البرجادير « فرانكو ستافورد » ليكون مستشارا لوزارة التجارة والصناعة فى الحبشة وكلاهما يعمل لحساب بلاده اسرائيل .

ومن كل ذلك يتضح لنا أن للدول الغربية الاستعمارية سياسة مبيتة وخططا قديمة مرسومة هى القضاء على نهضة العرب وقوتهم التى هى العقبة الكأداء فى سبيل مصالحهم الاستعمارية ومن أجل ذلك أنشأت اسرائيل لتكون دائما خنجرا مسموما فى ظهر العرب .

فلسطين بين العرب واليهود :

يقول الانجليز أن دولة اسرائيل نشأت فى بقعة من الأرض كانت تسمى فلسطين التى كانت تحت الانتداب البريطانى وأن فلسطين هذه لم تكن الا جزءا من سوريا التى كانت هى الأخرى جزءا من الامبراطورية العثمانية .

ويخيل الى أنهم بهذا القول انما يحاولون اظهار فلسطين فى شكل منطقة لم يكن لها فى يوم من الأيام طابع الدولة وأنها كانت باستمرار مملوكة للغير يتوارثها مستعمر اثر آخر وربما كان هذا أبرع ما يمكن أن يبرروا به الوضع الراهن فى فلسطين اذ ما يضيرها اذا استعمرها اليهود بالوراثة عن الانجليز الذين استعمروها بدورهم بعد أن صفيت أملاك الامبراطورية العثمانية .

هذه هى لغة المادة التى تجيد الدول العظمى التحدث بها فى هذه الأيام ... لم ينظروا الى فلسطين الا على أنها أرض أما هؤلاء البشر الذين عاشوا على هذه الأرض أجيالا بعد أجيال ـ البشر أصحاب الأرض الشرعيون ـ فانهم لا يدخلون فى الاعتبار

ولا تريد الدول العظمى عندما تتحدث عن فلسطين أن تعترف بأن فلسطين هذه كانت على مر القرون مسكونة بالعرب وملكا لهم اغتصبته أيادى المستعمرين بين الفينة والأخرى .. كل هذا لا يهم الدول العظمى ، بل ربما لايهمها أن تعترف بأنه حتى عام ١٩٠٠ أى بعد عشربن سنة من بدء هجرة اليهود الى فلسطين كانتلاتزال نسبة العرب الى اليهود أكثر من ٩٠٪ وقد يكتب الانجليز تاريخ فلسطين بهذه اللغة وقد ينطلى هـــذا الزور على البعض ولكن الحقيقة ستظل قائمة وهى أن فلسطين أرض عربية وأن أهلهاكانوا يتطلعون الى التحرر من الاستعمار والاحتلال والانتدابليصبحوا دولة حرة مستقلة .. أما دخول اليهود الى فلسطين فلم يكن الا هجرة مهدت الى غزو ثم اغتصاب ..

ثم انظر ماذا يقول الصهيونيون عن فلسطين : يقولون انهـا فى نظر اليهود الذين كتبت لهم الحياة بعد الهول الذى رأوه على أيدى هتلر لم تصبح الوطن الموعود فحسب بل أصبحت ضرورة سيكولوجية فقد أصبحوا فى حاجة ملحة الى مأوى .. الى وطن يمكنهم أن يصفوه بأنه وطنهم حيث يمكنهم أن يرفعوا فيهاماتهم وأن يتكلموا فيه بلغتهم .. انهم يريدون الأرض التى لاتصبح فيها كلمة يهودى معناها على صاحبها الذلة والمسكنة ثم أنهم لا يريدون أن يظلوا مهاجرين بل يتطلعون الى الأرض التى يمكنهم أنيحملوا فيها لقب المواطن بكل ماتحمل هذه الكلمة من العز والفخار .. وتطلعوا الى فلسطين فقالوا انا كنا هناك ومن هنا أخرجنا الىالعالم

الغربى دينا جديدا وقيما خلقية ومعنوية لم يسمعوا بها من قبل.. قد تكون بيت المقدس ذات قيمة دينية للعرب ولكن لديهم غيرها وهى ليست أكثر المدن قدسية عندهم ولكن بالنسبة لنا نحن اليهود ليس عندنا الا بيت المقدس ...

اذا لم يكن هذا القول هو الفوضى بكل معانيها فماذا تكون الفوضى اذا ؟.. وماذا يكون مصير العالم لو أن كل شعب من شعوبه قام ينادى بهذا المبدأ ؟ لقد كنا نحن العرب فى الأندلس مثلا ومن هنا نشرنا حضارة ازدهرت طويلا وأرسلت أشعتها الى دول الغرب فهل نستبيح لأنفسنا أن نطالب بالعودة الى هذه البلاد لنستوطنها ونطرد أهلها ؟..

ان أكثر الغربيين اعتدالا يعترفون بأن من ينظر الى مشكلة فلسطين من الناحية القومية البحتة لايملك الا أن يعطى صوته للعرب ولكنهم يعودون فيقولون ان الناحية القومية ليست هى كل شىء فللموضوع جوانب أخرى كثيرة!!.

ولكن أنصار الاستعمار لايرضون حتى بهذا الاعتدال الضعيف أو الايمان الواهى فيشككون العالم فى الشعور العربى اذ يصفون الفلسطينيين بأنهم كانوا قبائل لم ترتق يوما الى الشعور بالقومية وأنهم لم يفهموا الحكم الا على أنه حق اكتسبه زعماؤهم وأن الفقر الذى عانوه جعلهم لايشعرون بأية كراهية نحو الوافدين عليهم من اليهود الذين أجزلوا لهم العطاء وغمروهم بالذهب ثمنا لأرضهم التى لم يحسنوا استغلالها ، وأنهم لم يثوروا على اليهود الا عندما

أذكى فيهـــا زعماؤهم وهم من الوطنيين المتطرفين روح الجهـاد متخذين الدين وسيلتهم !! .

كلا يادعاة الاستعمار ان الفلسطينيين لم يكونوا على شيء من هذا وأنتم تعرفون حق المعرفة أخلاق الشرق التى كثيرا ماأسأتم استغلالها لقضاء مآربكم .

ان روح التسامح ونصرة الضعفاء والبر بالمســـاكين وأبناء السبيل هى التى جعلت العرب يستضيفون المشردين من يهـــود العالم ويقطعونهم أجزاء من أرضهم ولكنهم عنـــدما رأوا أنكم تبيتون معهم لأبناء البلاد المكائد وتدبرون معهم الخطط للقضاء على عروبة فلسطين ثاروا وكانت ثوراتهم على حـــق فأذاقوكم وأذاقوهم سوء العذاب واذا كنتم قدناصرتموهم فانتصروا فاعلموا أنها ليست القاضـية وأنها ليست النهاية ولكنها جـــولة لهـا ما بعـــدها ..

وتدفعنا سعة الصـدر الى أن نتشى مع كل من يخالفنـا فى الرأى أو العقيدة حتى يسكننا أن نحيط بكل جوانب الموضـوع فلنطرح الناحية القومية جانبا ونر ماذا يقول المدافعون عن العالم الحر ...

يقولون ان معظم بلدان الشرق الأوسط ومنهـا فلسطين لم تعط شعوبها قسطا من الحياة الكريمة فالأرض مهملة غير مستغلة

ومستوى المعيشة فى غاية الانحطاط وحقوق الفرد غير آمنة والحكم فى أيدى قلة لاترعى الا مصلحتها الخاصة .

ولقد ظل الشرق الأوسط على هذا الشكل الى أن هبطت العناية الالهية فجأة على هذه المنطقة فخلقت اسرائيل ومنذ هذه اللحظة دخل العلم وعمت الديموقراطية وسرى النشاط والأمل فى جزء من العالم كان أحوج مايكون الى هذا كله .

يقول الانجليز ان شعوب الشرق الأوسط كانت فى حاجة الى من يضرب لهم المثل فى الانسانية والديموقراطية والفن والاقتصاد .. كانت قضية السلم فى هذا الجزء الخطير من العالم تتطلب اقامة دولة حرة محايدة تقف كالصخرة لاتسمح باقامة قواعد فوق أراضيها ولا تسمح للاصابع الأجنبية بالتدخل فى شئونها الداخلية .

ألا ما أقسى القوة عندما تكون غاشمة .. انها تستعبد الشعوب وتذلها وتخمد أنفاسها وتحرمها من كل مقومات الحياة حتى القوت الضرورى ثم تعيب عليها بعد ذلك تأخرها عن ركب الحضارة والمدنية .. أليست هى بريطانيا التى فرضت انتدابها على فلسطين لتأخذ بيد أهلها ولترقى بهم فى مدارج التقدم ؟.. أليست هى بريطانيا التى استعبدت شعوب الشرق الأوسط وعاونت حلفاءها فى هذا السبيل باسم شعوب الشرق الأوسط وحقهم فى الحياة؟ ولكنها اليوم تعترف بأنها كانت كاذبة وكانت مضللة وأنها عندما

استعمرت هذه البلاد لم يكن لها من هدف الا تمزيقها وتشريد أهلها ولم تعمل الا على أن تعيش هذه البلاد فريسة للفقروالجوع والمرض وأنها لم تتركها الا بعد أن فسدت فيها الضمائر وخربت فيها الذمم وبعد أن خلقت لها من أبناء البلاد فئة يسبحون بحمدها ويعملون بوحيها وتوجيهاتها .

ثم أين هى المثل العليا التى يضربها لنـــا اليهود .. اذا كانت مذابح دير ياسين وتقتيل الحـوامل والأطفـال فى فلسطين مثلا يضربه اليهود فى الانسانية فلتسقط هذه الانسانية واذا كان تشريد مئات الألوف من العرب وطردهم من ديارهم واغتصاب أمـلاكهم مثلا يضرب فى الديموقراطية فلتسقط هذه الديموقراطية ثم أين هو المثل الذى يضربه لنـا اليهود فى الاقتصـاد ؟ أهو اقامة دولة على أساس من الاعانات تجمع لها من الأسواق أو تعـــويضات تفرض عنوة على ألمانيا التى دمرتها الحروب ؟ هذه مثل عليا يمكن لبريطانيا أن تحتذيها لأنها تتفق مع أخلاقها ومع نظرتها الى الحياة أما نحن العرب فلن تهبط قيمنا الخلقيـة الى هذا الدرك الأسفل .. لقدآن الأوان ليعرف الذين ذاقوا ذل الاستعمار سياسة بريطانيا على حقيقتها بعد أن كشفت نفسها بنفسها ، وليكن لنا فى تتبـع تاريخ الانجليز فى فلسطين خير معين .

كانت الحكومة البريطانية تسعى الى الحصول على معـــونة العرب لهم ضد الأتراك فى الحرب العالمية الأولى ووعـدتهم فى سبيل ذلك بالاستقلال عن الامبراطورية العثمانية وتأكيدا لهـذا

قطعت على نفسها جملة وعود يرجـــع أولها الى عام ١٩١٥ ولا يستنكف بعض الانجليز أن يقولوا اليوم ان العرب أساءوا فهم هذه الوعود لأن الكلمات التى كتبت بها لم تكن واضحة وأن العرب أخذوها على أنها وعود بالاستقلال التام بينما كانت بريطانيا تعنى شيئا آخر يختلف قليلا .

يقول علماء النفس ان أقصى مراحل الكذب هى أن يكـذب المرء على نفسه ــ ويخيل الى بريطانيا قد وصلت الى هذه المرحلة منذ أكثر من نصف قرن فكم يا ترى من القرون سلـــكتها هذه الدولة فى الكذب على الغير ؟.

وبريطانيا بما عهد فيها من الخداع والنفاق لم تكن تستهدف معونة العرب فقط بل كانت تسعى أيضا الى نيل صداقة اليهـود فى كل بقاع الأرض ولا سيما يهود أمريكا وخاصة فى الأيام المظلمة فى خريف عام ١٩١٧ حين كان موقف بريطانيا وأعوانها فى الحرب فى أشد السوء اذ لم تكن القوات الأمريكية قد وصلت بعـد الى أوربا .. لذلك أصدرت حكومة لويد جورج وعدا سمى منذ ذلك التاريخ بتصريح « بلفور » الذى لوح لليهود بوطن قومى فى فلسطين اذا انتهت الحرب بنجاح وكان هذا الوعد كافيا لاشعال حماس اليهود فى كل مكان .

ويقول أحد الكتاب الانجليز بمنتهى البساطة وان شئت فقل بمنتهى الوقاحة انه لسوء الحظ كان هناك خطأ صغير جدا ارتكب

فى تنفيذ هذا المشروع وهو أن بريطانيا وعدت اليهود أن تعطيهم أرضا مملوكة لطرف ثالث وأن هذا الطرف الثالث اعتـــرض — المفهوم أن مثل هذا لو حدث بين الأفراد لأعتبر جنـــاية نصب واحتيال فما بالنا وقد حدث من حكومة امبراطورية كانت فى ذاك الوقت عظمى .

انتهت الحـرب العظمى الأولى وفى مؤتمـر « سان ريمو » فرض الانتداب على بلدان عربية ومن ضمنها فلسطين التى وقعت من نصيب بريطانيا كما أن عصبة الأمم اعتمدت صك الانتـداب البريطانى وقد احتوى على وعد « بلفور » .. لايمكننا أن نفهم هذا الا على أنه اطلاق ليد بريطانيا فى فلسطين تفعل بها ماتشاء، وهذا فعلا ما حدث عندما كانت بريطانيا تشعر بحاجتها الى العرب. كانت تمنيهم بأن انتدابها على أرضهم يهدف الى التمهيد لاستقلالهم وعندما كانت تحتاج الى اليهود كانت تمنيهم بأنها تعد فلســطين ليتسلموها وطنا قوميا لهم .

وباختصار بعد انتهاء الحرب الأولى قلت أهمية اليهودوخاصة يهود أمريكا فى نظر الانجليز بينما زادت قيمة العرب بما يملكونه من مناطق اســتراتيجية غنية ولا سيما بالبــترول ولذلك نراهم يحاولون ارضاء العرب بالحد من هجرة اليهود الى فلسطين والحد من حركة بيع الأراضى والواقع أن هذه القيود كلها لم تكن الا حبرا على ورق فقد ظل وعد «بلفور» قائما واستمرت الهجرة بل ونشطت عن ذى قبل مما زاد من نفوذ اليهود فى فلسطين .

لم يسكت العرب على هـذه الألاعيب فثاروا على اليهـود وتكونت الهيئة العربية العليا تحت زعامة الحاج أمين الحسـينى واشتدت الثورة وزادت حوادث الاعتداء على اليهود من داخـل فلسطين ومن خارجها وأنشأ اليهود عصابة شبه عسكرية أطلقوا عليها اسم الهاجاناه بحجة الدفاع عن مصالحهم وكدسوا الأسلحة والذخائر فى مخابىء سرية فى القرى اليهودية التى عمـدوا الى اقامتها فى شكل حصون تصلح للدفاع والهجوم ولم تحرك الادارة البريطانية ساكنا ، ولا عجب فى ذلك فمعظم رجالها كانوا يمالئون اليهود علنا ويحوصون على ارضائهم بل وأكثر من ذلك فقد عمدت بريطانيا الى تعيين سير هربرت صمويل أول مندوب سام بريطانى على فلسطين من اليهود حتى يكون خير عون لليهود فى فلسطين.

ثار العرب فى فلسطين عام ١٩٢٩ ومرة أخـرى عام ١٩٣٦ واستمرت الثورة حتى عام ١٩٣٩ وفى الوقت الذى كانت فيـه الادارة البريطانية تخمد أنفاس العرب كانت تطلق يد الهاجاناه بل وذهبت الى أبعد من ذلك حين عينت بعض زعماء هذه العصـابة ضباطا فى قوة البوليس ، هذا ماكان يحدث عمليا فى فلسطين . أما من الناحية النظرية فقد أصدرت حكومة تشمبرلين فى مايـو سنة ١٩٣٩ الكتاب الأبيض موضحا سياسة بريطانيا ويتلخص فى تحديد هجرة اليهود الى فلسطين .

ولقد ثارت ثائرة اليهود فى أمريكا وألمانيا وفلسطين على هذا الكتاب الأبيض ، وأثار اليهـود فى جميع أنحاء العالم ثائرة لجنة

الانتداب المتفرعة فى عصبة الأمم كما أثاروا الرأى العام فى بريطانيا نفسها ونحن نعلم طريقة اليهود فى تدبير مثل هذه المكائد التى كانت تتم عن طريق سيطرتهم على الصحافة وتهديدها تارة وغمرها بالرشوة تارات .

وقامت فى فلسطين منظمتان يهوديتان ارهابيتان احداهما عصابة «أراجون» والثانية عصابة « شتيرن » التى انسلخت من الهاجاناه لتسير فى طريق ارهابى أعنف وبذلك أصبحت هناك ثلاث منظمات يهودية فى فلسطين تهدف كلها الى ارهاب العرب بينما اتفقت اثنتان منها على ارهاب الانجليز أيضا . وهو جمت القوات البريطانية فى معسكراتها وألهبت ظهور الضباط البريطانيين بالسياط وقتل عدد كبير منهم ونهبت أسلحتهم وذخائرهم وبالرغم من ذلك فقد وقفت القوات البريطانية مكتوفة الأيدى لا تجرؤ حتى على الانتقام أو رد العدوان وذلك لأن الحرب العالمية الثانية كانت على الأبواب وكان يهم بريطانيا أن تنال عطف اليهود وأخيرا اندلعت نيران هذه الحرب .

وفى هذه الأثناء كان المفتى فى ألمانيا يعلن الجهاد ضد الحلفاء وكانت ثورة رشيد عالى الكيلانى على أشدها فى العراق بينما ظهرت بعض الشخصيات فى الدول تدعو فى صراحة للألمان .

ألم يكن هذا طبيعيا بل وأقل من الطبيعى ؟ ولولا ما اتصف به العرب من تسامح وكرم لطعنت بريطانيا من الخلف فى كل بقعة

من بقاع الشرق الأوسط ومع ذلك فقـــد نالت بريطانيا معونة الحكومات العربية التى جندت شعوبها وموارد بلادها لخـدمة الحلفاء وبلغ هذا التعاون مداه حتى لقد استنكف السياسـيون العرب ومن ضمنهم مصر مجرد التحدث فى مستقبل بلادهم بعد أن تضع الحرب أوزارها خوفا من أن يقال عنا أننا انتهزنا فرصة ضعف الانجليز . نعم لقد عاوناهم وهم فى محنتهم حين كانـوا يستجدون شعوب الأرض فماذا كانت النتيجة ؟ حرم العـرب من حقوقهم الطبيعية بينما سلموا فلسطين للصهيونيين وهاهى كتبهم تشيد بالمعونة الصادقة التى قدمها لهم اليهود ومن ضمنها انشـاء لواء يهودى فى خريف عام ١٩٤٤ للعمل تحت القيادة البريطانية. ان الانجليز يحاولون مرة أخرى أن يخفوا الحقيقة عن العـالم.. هذا اللواء لم ينشأ الا عندما أشرفت الحرب على نهايتها . كانت كفة الحلفاء فى ذاك الوقت قـــد رجحت ومن المؤكد أنهم كانوا يؤهلون اليهود عسكريا لاستلام فلسطين .

وانتهت الحرب العالمية الثانية بتسليم القيادة العليا الألمانيـة فى ٨ من مايو سنة ١٩٤٥ ، ومنذ ذلك اليوم أخذت الأحـداث المتلاحقة تجرى بسرعة عجيبة ، ويهمنا أن نسرد تفاصـيلها حتى لا تضيع هذه المعالم الحاسمة من تاريخ فلسطين.

ففى ٢٨ من يونية تقدمت الوكالة اليهـودية بطلب التصريح لمائة الف يهودى بالهجرة الى فلسطين وفى يوليـــة تولى حزب العمال الحكم فى انجلترا وكان هذا الحزب قد سبق له قبل تولى

مناصبه الوزارية أن أعلن موافقته على انشاء الوطن القومى لليهود ولكن فى سبتمبر أجابت وزارة الخارجية بأنها لا تصرح لأكثر من ١٥٠٠ مهاجر وهو كل ما تبقى من العدد الذى حدده الكتاب الأبيض . ثار الرأى العام فى أمريكا لهذا النبأ ولكن الصحافة البريطانية أمكنها اخماد هذه الثورة وأظهرت للقراء فى انجلترا ان هذه دعاية صهيونية مكشوفة ، واشتد عنف الهاجاناه فى فلسطين وأعلن اليهود المقاومة السرية واشتبكوا فى معارك دامية مع القوات البريطانية .

وفى نوفمبر أعلن مستر « بيفن » تشكيل لجنة تحقيق انجليزية أمريكية ووعد أعضاءها بتنفيذ مقترحاتهم اذا كانت معقولة . وفى أبريل سنة ١٩٤٦ أعلنت اللجنة تقريرها ومن ضمن ما أوصت به ضرورة السماح فورا لمائة ألف مهاجر بدخول فلسطين والغاء القيود التى كانت تحد من حركة بيع الأراضى لليهود وقابل ترومان ـ الذى أظهر نفسه متحمسا لليهود أكثر من اليهود ـ هذا التقرير بمنتهى الارتياح بل وأعلن أن اللجنة فى الواقع قد وفقت الى الغاء الكتاب الأبيض .

أما « بيفن » فقد رفض تنفيذ توصيات اللجنة ونصح اليهود بأن يخففوا من غلوائهم وكشف ترومان وسياسته عندما اتهم الامريكان صراحة بأنهم يؤيدون اللجنة لأنهم لا يريدون كثيرا من اليهود فى نيويورك .

وألقت السلطات البريطانية القبض على بعض زعماء اليهود فى فلسطين كما بدأت حملة تفتيشية للبحث عن زعماء الهاجاناه وعن الأسلحة المكدسة فى المخازن السرية ، ولم تظهر لهذه الحملة أية نتائج بينما اشتدت المقاومة السرية عنفا يوما بعد يوم ، ويعلم الله مدى صدق الانجليز فيما يدعون فهل حقيقة أن قواتهم المسلحة فشلت فى اقرار النظام فى فلسطين أم أن الحقيقة كما رواها أكثر من ضابط بريطانى أن التعليمات التى كانت لديهم كانت تغل أيديهم وتمنعهم حتى من الانتقام لزملائهم واخوانهم الذين قتلهم اليهود .

ومهما يكن من أمر فقد اشتد عنف اليهود فى فلسطين وتقدم الانجليز لهم بجملة مقترحات لحل الموضوع ولكن اليهود وفضوها كلية وانتهى الأمر بأن أعلن « بيفن » فى ١٨ من فبراير فى مجلس العموم أن الانتداب البريطانى على فلسطين أصبح عاجزا عن حل القضية وأنه لابد من عرضها على الأمم المتحدة . وفى اليوم الثانى من أبريل سنة ١٩٤٧ أرسلت حكومة بريطانيا الى سكرتير عام هيئة الأمم تطلب منه درج مشكلة فلسطين فى جدول أعمال أول اجتماع عادى للجمعية العمومية التى طلب منها أن توصى بمقترحاتها طبقا للمادة (١٠) من الميثاق لتحديد نوع الحكم المستقبل لفلسطين .

ان سياسة الانجليز تجاه فلسطين سياسة ملتوية بنيت فى جميع مراحلها على الغش والوعود البراقة المتضاربة ، ولقد رأينا

كيف كانت انجلترا تخدع العرب بالكلمات الخلابة بينما كانت تعقد مع اليهود اتفاقات سرية لتسليمهم فلسطين ورأينا كيف حصلت على كل ما كان يمكن أن يقدمه العرب لها من مساعدات حتى اذا ما استنفذت أغراضها منهم نكصت على عقبيها وقربت اليها اليهود ودللتهم .

مشكلة اللاجئين العرب فى فلسطين :

ليست مشكلة اللاجئين من المسائل التى تعتمد فى حلها على النظريات العلمية البحتة ولكنها أبعد من ذلك لأنها تتعلق بحياة مئات الآلاف من البشر وهؤلاء الأفراد تتأثر عواطفهم ومشاعرهم بما أصابهم من محن وكوارث أودت بسعادتهم ومستقبل أبنائهم وأموالهم ووطنهم ، وهذا الشعور القوى ليس وليد يوم وليلة بل هو نتيجة مؤلمة لمؤامرات وأساليب سياسية ماكرة سببت لهم هذه المأساة الانسانية فقضت على الكثير منهم دون ذنب جنوه أو اثم ارتكبوه فتأرجح الأمن والسلام فى منطقة الشرق الأوسط بأسره وخشيت الدول الكبرى ميل هذه الزمرة الى حظيرة الكتلة الشرقية فشمرت عن ساعدها وتظاهرت بمظهر المنقذ لهذه الفئة من البشر . وهذه الدول الكبرى التى تتزعم الحضارة الغربية وتمثل المدنيات الحديثة هى التى خلقت هذه المشكلة كغيرها من المشكلات الحديثة التى تعانيها اليوم شعوب الشرق الأوسط تحت ستار عباراتها الخادعة باسم حرية الشعوب والعالم الحر .

ومن العجيب أن تنادى العهود والمواثيق الدولية والمبادىء السامية لحقوق الانسان بعدم التمييز بين الناس بسبب الأصل أو الجنس أو اللغة أو الدين ، بينما نرى أحد هذه العناصر باسم الصهيونية يستغل باقى العناصر تحت تيرثير نفوذها حتى كادت الصهيونية تدير وحدها دفة السياسة العالمية ، وتستغل الصهيونية الظروف المختلفة التى تدور فى شتى أنحاء العالم وفى جميع الأوقات لمصلحة فئة خاصة ، وهذه الفئة يتكون منها جميع اليهود فى العالم بأسره ، ومن بين هؤلاء اليهود كبار الساسة والعلماء وأصحاب رءوس الأموال وأصحاب المصانع الكبرى فى أمريكا وبريطانيا وفرنسا وغيرها من الدول المتمدينة .

وقد استغل هؤلاء مراكزهم القوية من هذه الدول فكرسوا جهودهم لتوجيه سياستها فى مصلحة الصهيونية وتهدف حركتهم هذه الى جمع شمل اليهود المشتتين فى بقاع العالم فى الوطن القومى الذى اختاروه فى فلسطين العربية على حساب العرب من أهلها وسكانها وطردهم من ديارهم . وأعجب مما سبق أن تنقاد هذه الدول العربية للحركة الصهيونية وتسير فى أذيالها وتنسى المبادىء الانسانية والعهود التى قطعتها على نفسها وتتجاهل تعصب الصهيونية الدينى الذى يرمى الى عودة عجلة الزمن الى الوراء مئات السنين كأنما تريد احياء الحروب الدينية

بشرورها وأهوالها . وقد كانت حرب فلسطين الأخيرة صورة مصغرة من ذلك النوع من الحروب ولو أنها كانت محصورة فى نطاق ضيق وقد وقفت الدول العربية فى وجه الصهيونية بقدر ما تملك من قوة وموارد محدودة حتى لا تطغى ، ونرى العرب اليوم يضعون نصب أعينهم تلك الكارثة التى حلت بأعز جزء من أراضيهم وخلفت وراءها مليونا ونصف مليون من بنى عمومتهم وقد تشردوا عن ديارهم وتجردوا من أموالهم وممتلكاتهم وبيوتهم وساءت حالتهم منذ قيام دولة اسرائيل .

وان مسئولية مشكلة اللاجئين العرب فى فلسطين لا تقع على أهلها فهم لا ذنب لهم فى ذلك والدول الكبرى التى آزرت الصهيونية منذ طفرتها هى المسئولة عن هذه المحنة التى ألمت بشعب آمن بأكمله وخاصة امريكا وبريطانيا وفرنسا التى كانت تكون جانب الحلفاء فى الحرب العظمى الأولى منذ سنة ١٩١٤ولما انتهت الحرب ونجح الحلفاء فى تحطيم الامبراطورية العثمانية ودخلت جيوشها فى فلسطين فرضت عصبة الأمم الانتداب البريطانى عليها ، وتحللت بريطانيا من وعودها السابقة لمنح العرب استقلالهم ، ومنذ هذا التاريخ أصبحت عصبة الأمم مسئولة عن الحالة فى فلسطين وتهيئة فلسطين كأمانة فى عنقها ولكنها استغلت هذه الأمانة لمصلحة الصهيونية وتأمين جانبها فى صك الانتداب ، وأهدرت حقوق عرب فلسطين وسلمت بلادهم الى اليهود عند انتهاء الانتداب فى ١٥ من مايو ١٩٤٨ . ولما ظهرت

هيئة الأمم المتحدة فى الميدان الدولى لم تكن أقل فى مسئوليتها من سالفتها عصبة الأمم فلم تهتم بمبدأ تقرير المصير لشعب فلسطين بل جارت على العرب فى مشروع التقسيم الذى وضعته فى عام١٩٤٧ ولم تحرص على صون الأمانة التى ألقتها عصبة الأمم على عاتقها كما لم تهتم بالشعور العربى واحترام رغبة الغالبية العظمى من السكان .

ولقد بادرت الدول العربية الى ايواء من لجأوا اليها وساهمت الجماعات والأفراد بالتطوع لمساعدتهم فكان هذا الاجراء مجرد اسعاف لحالتهم الطارئة وليس لعلاج الحالة من أصولها ولما كان العبء أثقل من أن تتحمله طاقة الدول العربية وحدها رأت هذه الدول امتداد نطاق المساعدة الى الميدان الدولى .

وتشكلت عدة هيئات ومؤسسات ولجان دولية مختلفةللعناية باللاجئين واغاثتهم ومن بينها لجنة اغاثة اللاجئين الفلسطينيين ولجنة التوفيق الدولية ولجان الهدنة المختلفة وذلك الى جانب المؤسسات الخيرية كاللجنة الدولية للصليب الأحمر ورابطة جمعيات الصليب الأحمر وهيئة الكويكرز الأمريكية الى جانب صندوق الأمم المتحدة لاسعاف الأطفال وتحددت لكل هيئة منطقة عملها وأنشئت فى بيروت والقاهرة وبورسعيد مراكز لجمع التبرعات وتولت هيئة الصحة الدولية للشئون الصحية للاجئين كما تولت هيئة اليونسكو شئون تعليمهم ومنذ ذلك الحين يمكن اعتبار قضية اللاجئين الفلسطينيين أمانة فى عنق الأمم

المتحدة عن طريق منظماتها الدولية ولا يجب أن تتخلى عن هذه الأمانة دون اقرار العدالة واعادة الحقوق الى أصحابها . ولقد تعاونت جامعة الدول العربية مع الهيئات الدولية فى السهر على مصالح هؤلاء اللاجئين وعملت على ضمان العيش الكريم لهم ورفع مستواهم المعنوى فأمدتهم بالمساعدات المختلفة ووفرت لهم المشروعات الاقتصادية والزراعية مع عدم مساسها بمستقبل القضية من جميع نواحيها وأنفقت فى سبيل ذلك الملايين من الجنيهات مما جعل الدول العربية تتحمل أكثر من طاقتها نظرا لمواردها المحدودة .

ورغم المساعدات التى بذلت لهؤلاء اللاجئين فانها تتضاءل الى جانب تلك الصورة المؤلمة التى تخيم على وجوههم وذلك الشعور الذى تفيض به قلوبهم نتيجةالبؤس والبطالةوالحرمان واعتمادهم على الغير فى الحصول على الأقوات مما يهدد باتجاههم نحو الآراء المتطرفة حينما يدب اليأس فى نفوسهم ولاشك أن الدول الغربية فى تخفيفها لويلات اللاجئين ومدها يد المساعدة لهم انما لتظهر بمظهر المنقذ حتى تتمكن من تنفيذ سياستها الاستعمارية .

ولقد بذلت الجامعة جهدها فى الدعاية لفلسطين وساهمت الحكومات الأعضاء فى انشاء صندوق مساعدة فلسطين وكونت لجنة الدفاع عن فلسطين واتخذت القرارات العسكرية وصمدت فى وجه البضائع والمنتجات الاسرائيلية وعرقلت تحقيق الأغراض الصهيونية التى ترمى الى استغلال أسواق البلاد العربية كما

أنشأت لجنة دائمة للمقاطعة وأجمعت الدول العربية على عدم عقد صلح منفرد مع اسرائيل هذا الى جانب سعيها لمساعدة اللاجئين ومطالبتها بعودتهم الى ديارهم والمحافظة على حقوقهم وأموالهم وحريتهم وتضييق الحصار الاقتصادى على اسرائيل ومكافحة التهريب اليها .

ومنذ أن وقعت الواقعة أحس أبناء العالم العربى عامة بما يجب عليهم نحو اخوانهم المنكوبين من أبناء فلسطين فقدموا لهم عن طيب خاطر الشيء الكثير من مواد الغذاء والملابس كما فتحوا لهم أبواب الضيافة كى يجدوا فيها غذاءهم ومأواهم.ولقد ساهم شعب الجمهورية العربية المتحدة فى تخفيف آلامهم بجمع التبرعات التى حملها اليهم قطار الرحمة من مختلف بلاد وقرى الجمهورية كما تبرع ملك الحجاز وأمير الكويت بمبالغ طائلة فكان لهذا العمل الكريم أثره المعنوى فى نفوس اللاجئين وقد اعتبرتهم المملكة الأردنية الهاشمية ضمن مواطنيها كما قدمت لهم العراق جنسيتها وعاملتهم جميع الحكومات معاملة أبنائها وهى تشرف على سكنهم وغذائهم وصحتهم وتشغيلهم حسب مواردها وامكانياتها ولذلك أصبحت هذه الحكومات تعتبر مشكلة اللاجئين جزءا من مشاكلها القومية وتبذل كل مساعيها لحلها وتتكلم دائما بلسانهم حينما تدافع عن مصالحهم وحقوقهم . ولو نظرنا الى قطاع غزة لوجدنا أن ظروفه تختلف عن غيره من بلاد فلسطين والبلاد العربية الأخرى من حيث أنه الجزء الوحيد الذى بقى

محتفظا بكيانه من حيث السكان الأصليين وأملاكهم وأحوال معيشتهم التى كانوا عليها وأموالهم وأعمالهم التى يمارسونها . ومنذ سنة ١٩٤٨ تتولى مصر شئون هذا القطاع وتشرف عليه الادارة المصرية بفلسطين وهى تدير أمر مرافقه الحيوية بمعاونة البلديات والموظفين السابقين من أهل البلاد وفقا لنظم الادارة المصرية وقد تكدس السكان فى هذا القطاع بنسبة كبيرة نظرا لزيادة نسبة عدد اللاجئين به عن باقى البلاد العربية مع قلة موارد هذا القطاع .

وتبذل الدول العربية عن طريق مندوبيها أقصى جهودها لعودة اللاجئين العرب الى ديارهم وتطالب بمنحهم التعويض المناسب عما أصاب أملاكهم من أضرار مع تأمينهم على أموالهم وأرواحهم ومنحهم الضمانات الدولية التى تكفل عدم تعرضهم لأية معاملة مجحفة أو لأى عسف أو جور ؛ ويرى العرب أن اللاجئين الذين يؤثرون عدم العودة بمحض اختيارهم لا مانع من اسكانهم فى فلسطين العربية أو فى بعض البلاد العربية غيرالمكتظة بالسكان كما يوافق العرب على مشروع التقسيم الذى أقرتهالأمم المتحدة فى نوفمبر سنة ١٩٤٧ بعد تعديله ليضم النقب كلهفيصبح عربيا وكذا الجليل الشرقى مع اجلاء اليهود عن اللد والرملةويافا وربط القدس مع يافا بممر يوصل بينهما وأن تكون منطقة القدس دولية فلا تتبع للعرب ولا لليهود .

بينما لا يقبل اليهود الا عودة عدد ضئيل من اللاجئين مع بقائهم نهائيا فى الأقاليم المحتلة وفقا لاتفاقات الهدنةمع قصرتدويل القدس على الأماكن المقدسة دون بقية المنطقة .

وان الحلول التى وضعتها هيئة الأمم المتحدة فى صيغة قرارات صادرة من الجمعية العامة أو مجلس الوصاية الدولى لا ينقصها سوى القوى التنفيذية واحترام اسرائيل لما تضمنته نصوصها من حقوق مشروعة لهؤلاء اللاجئين.

كما أن تسوية مشكلة فلسطين بصفة عامة وقضية اللاجئين بصفة خاصة أصبحت حاليا أمرا مستحيلا مالم تعمل الأمم المتحدة أو الدول العربية أو العرب أنفسهم على رد اليهود الى حالة من التعقل بالقوة مما يثير مخاوف الكثيرين من أن هذه المشكلة سيتقرر مصيرها بالسلاح فوق تلال فلسطين وهذا لن يخفف من حدة التوتر القائم الآن بين العرب واليهود .

ولن يلجأ العرب الى الاعتداء أو استعمال القوة لاسترداد حقوقهم ولكنهم يجب أن يعدوا أنفسهم للدفاع حسب ما يقتضيه ميثاق الأمم المتحدة .

ولقد اتضح للعرب عدم جدوى المباحثات والمجاملات الدبلوماسية مع اسرائيل التى لا تعتبر أى حقوق للعرب وخاصة بعد انتزاعها مياه الأردن نفسها دون اعتبار للدول العربية التى تعتمد فى رى أراضيها على هذه المياه . كل ذلك يدفع العرب على

توحيد سياستهم وتعزيز قوتهم لدرء هذا الخطر مالم تتخذ الخطوات الايجابية دوليا لوقف هذه المطامع الصهيونية منذ بدايتها .

ولا يمكن أن تجرى هذه التسوية بالمفاوضات المباشرة بين العرب واليهود لتشكك العرب فى نوايا اليهود وعدم احترامهم للعهود والقرارات الدولية والمواثيق المختلفة وخاصة بعد أن اتضح للعرب استمرار اليهود فى تنفيذ الخطة الاستعمارية التى رسمتها الصهيونية وتحققت معظم خطواتها ويمكن تلخيص هذا النزاع فى المسائل الآتية :

١ ــ تدويل القدس.

٢ ــ مسألة الحدود ومشروع التقسيم الذى يطالب العرب بتنفيذه .

٣ ــ عودة اللاجئين الى ديارهم الأصلية فى اسرائيل ورد حقوقهم وأملاكهم اليهم .

٤ ــ الافراج عن جميع الأموال المتجمدة للاجئين العرب فى بنوك اسرائيل .

٥ ــ التعويضات عن ممتلكات اللاجئين الذين لا يرغبون فى العودة الى فلسطين .

مشكلة المياه والأراضى فى الشرق الأوسط :

تعتبر الزراعة لبلاد الشرق الأوسط الصناعة الأساسية بل ويمكن القول أنها الصناعة الوحيدة المهمة لجميع بلاد الشرق الأوسط فيما عدا صناعة البترول فى بعض البلاد مثل العراق والمملكة العربية السعودية .

ونظرا للمركز الذى تحتله الزراعة فى اقتصاديات هذهالمنطقة لذلك يمكن القول أن زيادة الرخاء لسكان هذه المنطقة وامكان رفع مستويات معيشتهم لا يتم الا عن طريق الاعتناء بالزراعة وتيسير مستلزماتها من توفير المياه اللازمة لرى الأراضى المتسعة وكذلك توفير الآلات الحديثة المطلوبة.ولقد ترتب على خلق دولة اسرائيل فى منطقة الشرق الأوسط مشاكل كثيرة تكاد تكون مستعصية الحل ، مشاكل أصبحت تهدد السلام فى هذه المنطقة .

ولما كانت هذه المنطقة تعتبر منطقة استراتيجية هامة لما تمتاز به من موارد للبترول ولما لموقعها الجغرافى الذى يمكنها من السيطرة على الطرق الحيوية فلا عجب اذن أن رأينا الدول العظمى ممثلة فى هيئة الأمم المتحدة ترغب دائما أن يسود الأمن والسلام فى هذه المنطقة ، وأن توافر الأبحاث الفنية وزيادة المهارة والخبرة التى تعتمد على الأبحاث وتحسين موارد المياه وتحسين القوة الكهربائية كل هذه المطالب هى من بين الاحتياجات الأساسية لبناء الصناعة فى المستقبل فى هذه البلاد كما هى لازمة للنهوض بالزراعة .

والوصول الى كفاءة زراعية عالية ثم قيام صناعة أوصناعات على أساس هذا المستوى الزراعى العالى لا يمكن الوصول اليها حالا ـ ففى سوريا وفى الأردن وفى العراق وفى جنوب فلسطين يمكن مشاهدة الخسائر التى لحقت بالوسائل التى كانت متبعة لحفظ المياه فى خزانات منحوتة من الصخر والمجارى .

كل هذه الوسائل قد دمرت أو تلفت وبذلك ساءت حالة الرى فعم الجفاف وانتشر الفقر فالأراضى موجودة والأمطار تتساقط والأنهار تمتلىء بالمياه فلو أن المياه حوفظ عليها واستعملت أحسن استعمال لرى الأراضى فان الأراضى لاشك ستنتج محاصيلها الزراعية .

وسيتغير حال معظم سكان هذه الأراضى العاطلين بسبب عدم اشتغالهم فى هذه الأراضى غير الممكن زراعتها الآن والذين يعيشون تقريبا على مستوى الكفاف ـ فان هؤلاء الأفراد سيجدون من جديد أرضا زراعية ان قاموا بريها بالماء وزرعها فانها ستنشلهم من التضور جوعا وستهيىء لهم الفرصة للوصول الى مستوى عال من الرفاهية ، ذلك المستوى الذى يساعد على استقرار الهدوء واستتباب الأمن والسلام فى هذه المنطقة .

وتقول اللجنة الاقتصادية التى كلفتها الأمم المتحدة لبحث ودراسة الموقف فى الدول التى تأثرت فى الحرب الأخيرة بين العرب واسرائيل أن كل المقترحات يمكن تنفيذها ولكن التنفيذ

لا يمكن أن يتم فورا لأن رفع مستوى معيشة هؤلاء الأفراد لا يمكن أن يتم بسهولة ولا أن يتم فى غمضة عين .

فأساس العملية هو البدء بما هو موجود فعلا ويمكن بعد ذلك بواسطة الطرق العلمية الحديثة مساعدة شعوب الشرق الأوسط وتمكينهم من اعادة بناء ما فقدوه وما تركوه منذ زمن طويل فان أراضى ومياه الشرق الأوسط لو أمكن تحسينها واستغلالها على خير وجه فانها تكفى أفراد هذه الشعوب المتزايدين وتوفر لهم معيشة أفضل من معيشتهم الحالية .

مشروع اسرائيل لتحويل مياه نهر الأردن :

« ان تحويل مياه نهر الأردن لصالح اسرائيل مؤامرة دنيئة يجب أن توقف » هذا ما قاله الرئيس جمال عبد الناصر فى أول ديسمبر سنة ١٩٥٩ .

ان قصة محاولة مؤامرة تحويل مياه الأردن بدأت عقب الحرب العالمية الأولى يوم أن سعت الصهيونية العالمية التى تعدت حدود فلسطين الشمالية وذلك بضم الأراضى السورية واللبنانية والتى تحوى مصادر المياه مثل نهرى الحصبانى والبانياس وقد استجاب الاستعمار لبعض هذه الطلبات فجعلوا الحدود بين فلسطين وسوريا وشرق نهر الأردن مباشرة بدلا من أن يشكل النهر الحدود بينهما وكان الهدف من ذلك هو اتاحة الفرصة للصهيونية العالمية التي كانت تسعي لجعل فلسطين وطنا قوميا

لليهود وللسيطرة على ضفتى النهر وكان من الواضح أن هنـاك فائضا من المياه شمال فلسطين وحاجة شديدة للمياه فى الجنوب وكانت الفكرة الصهيونية هى استغلال هذا الفائض بنقـله الى صحراء النقب فى الجنوب حيث أن استصلاح صـحراء النقب للزراعة سيمكن من تهجير أربعة ملايين يهـودى من مختلف دول العالم لتعمير النقب .

فاذا علمنا أن مساحة الأرض المزروعة حاليا فى اسرائيل تبلغ حوالى ٢٠٪ من أراضى فلسطين المحتلة مع العـلم بأن ثلثى هذه الأراضى يعتمد على مياه الأمطار وان اسرائيل فوجئت فى السنتين الماضيتين باستنفاذ طاقتها المائية عن آخرها مما أدى الى ايقاف جميع عمليات التوسع فى الزراعـة ليمكن لها أن تعيش وأن تقف على قدميها .

ان خبراء انجلترا من أعضاء الجمعية العلمية البريطانية قاموا بدراسات لمشروع اسرائيل حول استغلال مياه نهر الأردن وانتهوا الى أن أرض اسرائيل مع النقب تتسع لـ ١٥ مليون نسمة !!

ان المشروع الصهيونى للمياه يرتب آمالا كبيرة حول هـذا النهر ومياهه التى تروى آلاف الأفـدنة من أراضى فلسـطين المحتلة .

أهمية نهر الأردن : نهر الأردن يعتبر من مصـادر الميـاه الرئيسية فى فلسطين المحتلة وينبع من عيون مياه كثيرة فى جبال

لبنان وسوريا وتمتد منابعه الى جنوبى بيسان عند خط الهدنة الأردنية الاسرائيلية ويلتقى فى مجراه روافد عديدة أهمها اليرموك ونهر الزرقاء ونهر الجالوت ويجرى النهر من الشمال الى الجنوب ويبلغ طوله ٢٥٢ كيلو متراً منها ١١٨ كيلو متراً فى الأراضى الاسرائيلية ويتكون منه بحيرتان هما الحولة وطبرية ويصب النهر فى البحر الميت .

ويتكون النهر من قسمين :

١ ــ نهر الشريعة : ويطلق هذا الاسم على النهر قبل دخوله بحيرة طبرية ويتشكل من الروافد الآتية :

أ ــ بانياس وينبع من بلدة بانياس فى السطح الجنوبى الغربى لجبل الشيخ فى سوريا .

ب ــ الحصبانى وينبع من جنوب لبنان .

جـ ــ الدان وينبع من تل قاض فى سوريا .

وتلتقى هذه الينابيع الثلاثة معا على بعد ١٤ كيلو مترا شمال منطقة الحولة مشكلة نهرا واحدا هو نهر الشريعة .

٢ ــ نهر الأردن : ويطلق هذا الاسم على النهر الممتد من خارج بحيرة طبرية حتى مصبه فى البحر الميت ويبلغ طوله ١٩٤ كيلو متر وأهم روافده :

أ ــ اليرموك وينبع من منطقة حوران فى سوريا ويصب فى نهر الأردن جنوب بحيرة طبرية .

ب ــ الزرقاء وينبع من بلدة الزرقاء شمالى عمان ويصب فى نهر الأردن بالقرب من مدينة السلطة الأردنية .

جـ ــ جالوت وينبع من بيسان فى أراضى فلسطين المحتلة ويصب فى نهر الأردن وجرت العادة أن يطلق على النهر بقسميه اسم « نهر الاردن » .

ويعتبر نهر الأردن الذى يجرى من بحيرة الحولة ويلقى مياهه فى بحيرة طبرية ثم يجتاز بعض الأراضى الفلسطينية التى يحتلها اليهود ويمر بالأردن الى أن يصب فى البحر الميت نهر عربى من منبعه الى مصبه ويربط بروافده ومختلف اجزائه لبنان وسوريا والأردن وجزءا من الأراضى الفلسطينية التى اغتصبها اليهود .

مطامع اليهود فى السيطرة على المياه العربية :

استمرت الصهيونية العالمية تشق طريقها العدوانى وتحاول تمزيق شمل الأمة العربية جاهدة فى سعيها الآثم لتنفيذ مؤامراتها الخطيرة فى فلسطين عن طريق تحويل مياه نهر الأردن واستغلالها فى المشاريع الزراعية والصناعية والاقتصادية ومن بينها تعمير الصحارى وصحراء النقب ، وتدخلت أمريكا فى عام ١٩٥٣ بعد اصطدامات مسلحة بين العرب واسرائيل للحيلولة دون تنفيذ هذا

المشروع ، ولقد وصل مبعوثها « جونسون » وقام بعدة اتصالات بحكومات المنطقة ووضع مشروعه لاستغلال مياه نهر الأردن والذى رفضته الدول العربية . والذى ظهر فيما بعد عام ١٩٦٠ أن اليهود قد ساهموا فى وضع مشروع جونسون مساهمة فعالة لاخراجه على الشكل الذى ظهر به عام ١٩٥٣ وكان هذا المشروع عبارة عن :

١ ــ توليد الطاقة الكهربائية وبناء محطاتها .

٢ ــ اقامة خزان على بعد ٢٠ كيلو مترا من ملتقى نهر الحصبانى بنهر الأردن تتجمع فيه مياه النهر فى الشتاء وتوزع فى الصيف لأغراض الرى وبواسطة هذا الخزان يمكن التحكم نسبيا فى مياه القسم العلوى الذى يصب فى بحيرة الحولة ــ وتشق قناة من هذا الخزان الى أقرب مستعمرة « تل حى » تنشأ عليها محطة توليد قوة كهربائية ثم تجرى منها المياه الى القناة الأساسية التى ستزود منطقة جبال الجليل بالمياه .

٣ ــ انشاء سد عند ملتقى مياه نهر دان بالقناة الأساسية فى الجليل لتحويل مياه نهر دان ونهر العاصى الى تلك القناة .

٤ ــ انشاء سد بالقرب من قرية عين الحمراء لتحويل مياه نهر بانياس الى القناة الأساسية لرى منطقة جبال الجليل .

٥ ــ انشاء قناة أساسية طولها ١٣٠ كم تحول مياه نهر بانياس ونهر دان ومنابع تل العاصى وتسير المياه فى هذه القناة

جنوبا حتى تصل الى قرب بحيرة الحولةثم الى غرب طبريةوتتفرع من هذه القناة الأساسية قنوات فرعية طولها ١١٠ كم الى جبال الجليل .

٦ ــ تجفيف المستنقعات الواقعة شمال بحيرة الحولة واستغلالها وتوسيع مخرج المياه فى بحيرة الحولة .

٧ ــ زيادة ارتفاع السد القائم على نهر الأردن عند خروجه من بحيرة طبرية مترين وبالتالى ارتفاع كمية المياه المخزونة .

٨ ــ انشاء قناتين عند سد بحيرة طبرية الأولى لرى جميع أراضى الغور الغربى ونقل المياه من بحيرة طبرية الى الغور الشرقى فى أوقات الجفاف .

٩ ــ انشاء قناة تبدأ من سد اليرموك الى أراضى الغور الشرقى حتى نقطة تقع على بعد ١٠ كم شمال البحر الميت .

وعلى هذا نجد أن مشروع جونسون يرمى الى تحقيق الأهداف الآتية :

١ ــ تمكين اليهود من الاستفادة من المياه العربية لتحقيق مشاريعهم المائية .

٢ ــ فك الحصار الاقتصادى العربى المضروب على اسرائيل .

٣ ــ قيام تعاون بين العرب واليهود فى الميدان الاقتصادى يتطور الى تعاون سياسى يؤدى الى حل مشكلة فلسطين على أساس :

١ ــ ضمان استقرار الدولة اليهودية فى اسرائيل .

٢ ــ اسكات اللاجئين وابعادهم نهائيا عن فلسطين والقضاء على آمالهم فى العودة الى الوطن السليب .

٣ ــ عقد صلح بين العرب واسرائيل .

ولقد أدركت الأمة العربية الأخطار البليغة الفادحة التى ينطوى عليها هذا المشروع بعد أن وقفت على حقيقة أهدافه الاستعمارية والسياسية فرفضت المشروع رفضا باتا .

وعلى الرغم من فشل جونسون فان أقطاب المستعمرين لم يكفوا عن اعلان رغبتهم وحرصهم على تحقيق المشروع الذى يضمن الحياة والبقاء والنمو والازدهار لاسرائيل وكانت خلاصة تصريحاتهم أن تنفيذ مشروع جونسون هو علاج المشكلات القائمة وحل للاشكال القائم حول فلسطين بين العرب واليهود.

أخطار تحويل مجرى نهر الأردن :

الواقع أن عملية التحويل هذه لا تقل خطورة عن وعد بلفور الذى منح لليهود حق اقامة وطن قومى لهم وأن تنفيذ هذا التحويل سيؤدى الى حدوث كارثة كبيرة ليس بحقوق عرب

فلسطين فحسب بل بمصالح الدول العربية عامة وتتلخص هـذه الأخطار فيما يلى :

١ ــ تنفيذ تحويل مجـرى نهر الأردن يفتح أمام اسرائيل آفاقا اقتصادية وكهربائية وزراعية كبيرة ونحن لا نسمح بأن تكون مياهنا سببا لحياة أعدائنا .

٢ ــ ان تنفيذ هذا التمويل لا يحرم العرب فقط من حقهم الشرعى فى مياههم بل سوف يحرم بعض المناطق مثل منطقـة البطيحة « ٧٣٠٠ فدان » فى سوريا من المياه كما سيحرم جميع المزروعات التى تروى بميـاه نهر الأردن جنوب طبريا من ميـاه الرى الصالحة اذ ستزداد نسبة الملوحة فيها ارتفاعا كبيرا سيؤدى الى تلف المزروعات ثم سيحرم الأردن من التوسع فى استصلاح أراضيه .

٣ ــ لو تم تنفيذ هذا المشروع فانه سيكون ضربة قاضـية للحصار الاقتصادى العربى الذى ضرب على اسرائيل واحبـاط أغراضه وأهدافه وسيكون بمثابة بناء لكيان اسرائيل الاقتصادى التى لا زالت تعتمد فى اقتصادها على التبرعات .

٤ ــ وأخيرا فان الغرض الأول من تحويل مجرى نهر الأردن هو نقل مياه هذا النهر لرى أراضى جنوب فلسطين لاسيما منطقة النقب حتى العوجة فى النقب الجنوبى وستزداد هجرة اليهـود لتعميرها .

ما الذى أعده العرب حيال هذا المشروع :

لم يكتف العرب برفض مشروع جونسون بل أعدوا مشروعا عربيا لاستغلال موارد المياه بحوض نهـــر الأردن وروافده على الأسس التالية :

أولا : أن يكفل المشروع رى الأراضى الصـــالحة للزراعـــة الموجودة فى مناطق ومنابع وأحواض الأردن وروافده مع استفادة هذه المناطق بما يمكن توليده من القوى الكهربائية فيها .

ثانيا : أن يضمن المشروع الاستفادة من ميـــاه نهر الأردن وروافده الى أقصى حد لصالح البلاد العربية .

وعلى هذين الأساسين حددت اللجنة الفنية العربيـــة التى تم تشكيلها من ممثلين عن سوريا ولبنان ومصر المساحات التى يمكن ريها وكميات المياه اللازمة لها من نهر الأردن وروافده فى كل من الأردن وسوريا ولبنان وكذلك حددت مســـاحات الأراضى التى يحق لها الانتفـــاع بمياه النهـــر فى اسرائيل ورفعت هذه اللجنـــة تقريرها الى اللجنة السياسية التابعة للجامعة العربية .

وفى ١٩ من يناير سنة ١٩٥٤ عرض التقرير على اللجنـــة السياسية للجامعة العربية فأقرته .

وفى ١٣ من فـــبراير سنة ١٩٥٤ اجتمعت فى عمـــان عاصمة الأردن اللجنـــة الفنية العربية لدراســـة مشروعات استغلال نهر

الأردن وروافده وأعدت تقريرها الثانى حول المشروع الذى يتضمن الأسس التالية :

أولا : رأت اللجنة ان يكون استغلال مياه نهر اليرموك بتخزينها فى مجرى هذا النهر لأغراض الرى ولتوليد القوى الكهربائية لصالح الأردن وسوريا حسب الاتفاقية المبرمة بينهما فى ٤ من يونية سنة ١٩٥٣ .

ثانيا : رأت اللجنة عدم الالتجاء الى تخزين مياه هذا النهر فى بحيرة طبرية وذلك للأسباب الآتية :

(أ) هذه البحيرة تقع على شواطئها اسرائيل وبالتالى تصبح المياه تحت رحمة اسرائيل سواء فيما يتعلق بالخزان أو فى الحاجة الى تحويلها لرى ترعتى الغور الشرقى والغربى .

(ب) أن متوسط الملوحة فى مياه نهر اليرموك هو نحو ٨٨ جزءا من المليون بينما يبلغ متوسط الملوحة فى مياه بحيرة طبرية نحو ٣٠٠ جزء من المليون مما سينتج عنه قطعا زيادة ملوحة المياه التى يستعملها الأردن فى نهر اليرموك فى حالة تخزين مياهه فى بحيرة طبريا .

جـ ــ ان استعمال بحيرة طبرية كخزان لمياه نهر اليرموك يؤدى الى ضياع كميات كبيرة من مياه النهر بالتبخر اذ أن نسبة التبخر فى مياه البحيرة يبلغ حوالى ٣٠٠ مليون متر مكعب سنويا بينما

التبخر فى حوض النهر نفسه لا يزيد عن ١٥ مليون متر مكعب سنويا .

وعلى ذلك رأت اللجنة أن يكون استغلال مياه نهر اليرموك لصالح سوريا والأردن كما يلى :

١ ــ ينشأ سد تخزينى بحوض النهر عند المقارن بسعة ٤٠٠ مليون متر مكعب منها ١٠٠ مليون متر مكعب لتخـــزين ثابت لأغراض توليد الكهرباء وباقى سعة الخزان وقدرها ٣٠٠ مليون متر مكعب ستضمن سحبا سنويا من الخزان مقداره ٣٧٥ مليون متر مكعب .

٢ ــ ينشـــأ سد تخزينى على نهـــر اليرموك بالقـــرب من « العدسية » لضمان سحب التصرف المتوسط بين موقع الخزان على اليرموك وهو يبلغ نحو ٦٠ مليون متر مكعب فى السنة .

٣ ــ يكون مقدار ما يمكن سحبه من الخزانين المذكورين هو ٤٣٥ مليون متر مكعب ينقص منها ١٥ مليون متر مكعب قيمـــة الماء المتبخر فيبقى ٤٢٠ مليون متر مكعب تأخذ منها سوريا حوالى ٨٠ مليون متر لرى ٦٨ ألف دونم واســـتصلاح ٢٢ ألف دونم أخرى وتأخذ منها الأردن ٣٣٠ مليون متر مكعب تسحب الى الغور الشرقى لأغراض الرى ــ ذلك فيما يختص باليرموك ...

أما فيما يختص باستغلال مياه نهر الأردن وروافده شـــمال بحيرة طبرية فقد رأت اللجنة رى المساحات الآتية الصالحة للزراعة

بأحواض هذه الأنهار فى لبنان وسوريا واسرائيل بحيث تروى فى لبنان مساحة ٢٠ ألف دونم بحوض نهر البانياس وتحتاج لريها من مياه النهر الى نحو ٢٠ مليون متر مكعب من الماء وكذلك ترى مساحة ٢٢ ألف دونم بمنطقة « البطيحة » شمالى شرق بحيرة طبرية وتحتاج لريها الى ٢٢ مليون متر مكعب فى العام .

أما اسرائيل فقد أعطيت حوالى ٦٦ مليون متر مكعب لرى حوالى ٧٨ ألف دونم فى منطقة الحولة مع ٣٠ مليون متر مكعب لرى منطقة « ايلات ها شاهار »

أما بالنسبة لاستغلال مياه الأردن جنوب بحيرة طبرية فقد وضعت اللجنة حسابها على أساس أن كميات المياه التى ستقطع فى التصرفات الواردة الى نهر الأردن وروافده شمال البحيرة كما يلى :

٣٥ مليون متر مكعب لرى الأراضى اللبنانية فى حوض نهر الحصبانى .

٢٠ مليون متر مكعب لرى الأراضى السورية فى منطقة البطيحة .

٦٦ مليون متر مكعب لرى أراضى اسرائيل فى منطقة الحولة .

٣٠ مليون متر مكعب لرى أراضى اسرائيل فى منطقة ايلات هاشاهار .

ويبنى جنوب البحيرة خزان للمياه يوزع على الوجه التالى :

٨٤ مليون متر مكعب لاسرائيل .

٣٣٠ مليون متر مكعب للأردن .

وقالت اللجنة فى ختام تقريرها أنها تترك الاقتراح الخاص بتشكيل لجنة دولية للنظر فى مياه نهر الأردن وروافده الى الهيئات السياسية فى الدول العربية التى هى وحدها تختص ببحث مثل هذا الرأى ... ومضت الأيام ... واصطدم تقرير المشروع العربى بمشروع جونسون فكانت النهاية المحتومة للمشروعين ... لقد تجاهلت اسرائيل كل المشاريع ومضت تنفذ وحدها مشروعاتها لتحويل النهر بلا حق ... بلا مبرر...بلا قانون دولى ...

واذا ما دامت عملية تحويل نهر الأردن وروافده فى سوريا ولبنان تعتبر مظهرا آخرا من مظاهر التحدى الصهيونى للعرب شأنها فى ذلك شأن استيلاء اسرائيل على أموال وأراضى العرب البالغ قيمتها ألفى مليون جنيه استرلينى وشأنها شأن تجفيف بحيرة الحولة وشأنها شأن نقل اسرائيل عاصمتها من تل أبيب الى القدس، وشأنها شأن استيلاء العدو على الأرض الحرام فى أكثر من منطقة على الحدود المشتركة ... كل هذه الأمور فيها من الخطورة والتحدى الذى يجب على العرب أن يتداركوه بالآتى :

أ ـ أن يجبروا الأمم المتحدة على التدخل لمنع اسرائيل من

القيام بهذا العمل المخالف لشروط اتفاقية الهدنة وقرارات مجلس الأمن عام ١٩٤٧ .

ب ــ الالتجاء الى العنف واستخدام سياسة القوة لمنع تنفيذ هــذا التحويل بالرغم مما اتخذته اسرائيل داخل الأراضى المحتــلة من أعمال فى سبيل تنفيذ مشروعاتها وبالرغم مما أنفق من أموال وصلت الى ٥٠ مليون دولار .

دعوة الرئيس جمال عبد الناصر لبحث المشكلة :

لقد سبق أن كتب جمال عبد الناصر عام ١٩٥٤ يقول « ان المعركة بيننا وبين الصهيونية لم تنته بعد ... لعلها لم تبدأ بعد... فان لقاء لها غدا قريب أو غدا بعيد نغسل فيه عارا ونحقق أمنية ونسترد حقا . »

ومرت عشر سنوات ... ووصلنا الى الغد البعيد وسنغسل العار ونسترد الحق ... لقد أعلن الرئيس جمــال عبد النـــاصر بشجاعته المعهودة فى عيد النصر يوم ٢٣ من ديسمبر سنة ١٩٦٣ دعوة جميع الملوك والرؤســاء العرب الى اجتماع عاجــل لبحث مشكلة تحويل مجرى نهر الأردن بعد أن أعلنت اسرائيل تحديها للعرب بشأن اجراء هذا التحويل ولم تكن هذه الدعوة نصرا على المتآمرين والمعتدين على حقوق العرب وحدهم بل كانت صــفعة للتردد وللنفاق وللخداع ... سياسة لا تعرف الأبواب المغلقة ... وقد اجتمع الرؤساء والملوك واتخذوا أخطر قرار فى تاريخ العرب

بعد أن درسوا الموقف دراسة عميقة فى جو ساده التفاهم والتعاون ... وفى الجلسة الختامية للمؤتمر الذى عقد فى الساعة الواحدة من ظهر الجمعة الموافق ١٧ من يناير سنة ١٩٦٤ أذاع السيد عبد الخالق حسونة الأمين العام للجامعة العربية البيان الذى أصدره المؤتمر وفيما يلى نصه :

ان مجلس ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية فى دورته الأولى المنعقدة بمقر الجامعة فى القاهرة من الثالث عشر حتى السادس عشر من يناير (كانون الثانى) عام ١٩٦٤ بناء على اقتراح السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة ...

وقد تدارس التهديدات وأعمال العدوان المتصلة التىمارستها اسرائيل منذ اخراجها الشعب العربى الفلسطينى من وطنه وقيامها بقوة احتلال استعمارية لأراضيه تمارس التمييز العنصرى ضد الأقلية العربية وتتخذ سياسة العدوان والأمر الواقع قاعدة لها وتصر على التنكر لقرارات الأمم المتحدة المؤكدة لحق هذا الشعب الطبيعى فى العودة الى وطنه وتستهين بالادانات المتكررة التى سجلتها عليها أجهزة المنظمة العالمية ، بعد أن بحث ما أوشكت عليه اسرائيل من القيام بعدوان خطير جديد على المياه العربية بتحويل مجرى نهر الأردن والأضرار البالغة لحقوق العرب المنتفعين بهذه المياه استهدافا منها لتحقيق المطامع الصهيونية

التوسعية بجلب المزيد من قوى العدوان واقامة مراكز تهديد أخرى لا من البلاد العربية وتقدمها وسلام العالم .

وقياما بواجب الدفاع المشروع وايمانا بحق الشعب العربى الفلسطينى المقدس فى تقرير مصيره والتحرر من الاستعمار الصهيونى لوطنه وبأن التضامن العربى هو السبيل الى درء المطامع الاستعمارية وتحقيق المصالح العربية العادلة المشتركة ورفع مستوى العيش للسواد الأعظم وتنفيذ برامج الانشاء والاعمار قد اتخذ القرارات العملية اللازمة لاتقاء الخطر الصهيونى الناتج سواء فى الميدان الدفاعى او الميدان الفنى أو ميدان تنظيم الشعب الفلسطينى وتمكينه من القيام بدوره فى تحرير وطنه وتقرير مصيره.

كما أسفرت اجتماعاته عن اجماع الملوك والرؤساء العرب على انهاء الخلافات وتصفية الجو العربى من جميع الشوائب وايقاف جميع حملات أجهزة الاعلام وتوثيق العلاقات بين الدول العربية الشقيقة ضمانا للتعاون البناء الجماعى ودرءا للمطامع التوسعية العدوانية التى تتهدد العرب جميعا على السواء ..

ورأى عقد مزيد من هذه الاجتماعات على أعلى المستويات أمرا تقتضيه المصلحة العربية العليا وقرر أن يجتمع الملوك والرؤساء مرة فى السنة على الأقل على أن يكون الاجتماع المقبل بالاسكندرية فى أغسطس (آب) سنة ١٩٦٤ .

ويعلن الملوك والرؤساء العرب أن الأمة العربية تهيب بدول العالم وشعوبها التى تقدس حقوق الأفراد فى أوطانها والشعوب فى الانتفاع بمواردها وتقرير مصائرها أن تكون خير عون لها فى دفع العدوان الاسرائيلى الجديد وهم يؤكدون أن العرب فى موقفهم الدفاعى العادل سينظمون علاقتهم السياسية والاقتصادية باندونج وارتبطت بميثاق أديس أبابا وضحت بالكثير فى محاربة الصهيونية فى العالم العربى .

ويأملون أن الدول الأفريقية والآسيوية التى آمنت بمبادىء باندونج وأرتبطت بميثاق اديس أبابا وضحت بالكثير فى محاربة الاستعمار وكافحت التمييز العنصرى وتعرضت ولا تزال تتعرض للأخطار والمطامع الاستعمارية والصهيونية وخاصة فى أفريقيا هذه الدول جميعا ستتقدم صادق التأييد والعون للعرب فى نضالهم كما يأملون تأييد جميع الدول الحرة المؤمنة بالسلام القائم على العدل ... كذلك يؤمنون بعدالة الكفاح العربى وواجب تأييده ضد الإستعمار فى الجنوب اليمنى المحتل وعمان وبعدالة الكفاح الوطنى فى أنجولا وجنوب أفريقيا وكل مكان بالعالم فقضايا الحرية والعدل وحدة لا تتجزأ .

ويؤكدون الايمان بحل المشاكل الدولية بالوسائل السلمية طبقا لميثاق الأمم المتحدة كما يؤمنون بمبدأ التعايش السلمى بين الدول وسياسة عدم الانحياز وبوحى من هذا الايمان كان ترحيب الدول العربية باتفاقية موسكو للحظر الجزئى للتجارب النووية

ومبادرتها الى التوقيع عليها وتأييدها فى السعى الحثيث للوصول الى نزع السلاح نزعا شاملا كاملا بالطرق التى تحفظ السلام الدولى، كذلك استوحت الدول العربية من وفائها للسلام المبنى على الحق والعدل وتصميمها على المساهمة فى تقدم اقتصاد العالم والقضاء على التخلف الاقتصادى والاجتماعى ان قامت بدور رئيسى فى مؤتمر التنمية الاقتصادية الذى عقد بالقاهرة فى سنة ١٩٦٢ زيادة على أنها مقبلة بنفس الروح والعزم على مؤتمر التنمية والتجارة العالمى الذى سينعقد فى هذا العام .

ويرحب الملوك والرؤساء العرب بميثاق الوحدة الافريقية ويرون فيه أملا جديدا للسلام والحرية والمساواة فى افريقية وفى العالم ويؤكدون تصميمهم على تدعيم التعاون الآسيوى الافريقى الذى بدأ خاصة منذ مؤتمر باندونج سنة ١٩٥٥ .

ويعبر الملوك والرؤساء العرب فى هذا عن وفائهم لواجبهم نحو أمتهم العربية ونحو كرامة الأسرة البشرية وخدمة السلام والرفاهية فى العالم ....

خطوة شاملة على طريق النضال العربى :

لقد صدرت قرارات مؤتمر ملوك ورؤساء الدول العربية لتكون فى مستوى المرحلة النضالية التى يمر بها الشعب العربى ضد قوى الشر التى تتحدى ارادته ولتكون فى مستوى مواجهة

الخطر الاستعمار ىالصهيونى فى فلسطين مواجهة ايجابية موحدة .

ان اتخاذ القرارات العملية اللازمة لاتقاء الخطر الصهيونى الماثل سواء فى الميدان الدفاعى أو ميدان تنظيم الشعب الفلسطينى وتمكينه من القيام بدوره فى تحرير وطنه وتقرير مصيره كل هذا خطوة هامة ولابد منها لمواجهة الخطر الاسرائيلى العدوانى فاسرائيل منذ قامت وهى تمثل قوة احتلال استعمارية لأراضى العرب وتمارس التمييز العنصرى ضد الأقلية العربية وتتخذ سياسة العدوان والأمر الواقع قاعدة لها وتصر على التنكر لمقررات الأمم المتحدة المؤكدة لحق شعب فلسطين الطبيعى فى العودة الى وطنه وتستهين بالادانات المتكررة التى سجلتها عليها أجهزة المنظمة العالمية :

ولقد كان من الضرورى خصوصا وان اسرائيل قامت مؤخرا بتدابير تهدف الى شن عدوان جديد ضد المياه العربية فى نهر الأردن أن تبادر الدول العربية الى اتخاذ تدابير مضادة بدافع من حق الدفاع المشروع عن النفس وايمانا بحق الشعب العربى الفلسطينى المقدس فى تقرير مصيره والتحرر من الاستعمار الصهيونى لوطنه .

ولعله من حسن الطالع أن تصدر هذه القرارات فى جو عربى صاف حيث قرر الرؤساء والملوك انهاء الخلافات وتصفية الجو

العربى من جميع الشوائب وتوثيق العلاقات بين الدول العربيـــة الشقيقة فهذا الجو من الضرورى أن يتهيأ لضمان تطبيق المقررات تطبيقا عمليا وسريعا .

وهناك حقائق مؤكدة أبرزها الكلمة الأولى فى تقرير مصير اجتمـــاع الملوك والرؤساء وأكدتهـــا انتصارا لارادته مقررات المؤتمر ...

أولها : أن الشعب العربى الذى يلتزم بمبـادىء النضـــال العربى كان العامل الحاسم الذى هيأ للمؤتمر كل ضـــمانات النجاح .

ثانيها : أن الوحدة العربية التى هى مطلب أساسى من مطالب النضال الجماهيرى العربى حقيقة لا تحتاج الى دليل يؤكدها فلقد كان المؤتمر بصورته الرسمية دليلا جديدا على حتميـــة الوحدة وعلى أنها قدر الشعب العربى .

ثالثها : أن النضال العربى رغم كل الظروف التى أحاطت أو تحيط به سيتقدم تقدما مطردا ويحرز كل يوم نصرا جديدا .

الخاتمة :

ان أرواح الشهداء التى صعدت الى بارئها والدماء الغـزيرة التى سفكت فوق أرض فلسطين الطاهرة .... والجراح الثخينـة التى لم تلتئم بعد ... ونفوس اللاجئين المعـذبة التى شردت عن ديارها وقاست الأهوال وتجرعت كؤوس الذل والهوان .. تدعو الله أن يلهم العرب الصواب ويجعلهم يدا واحدة تنزل كالصاعقة على آل صهيون أعداء الله وأعداء الدين فتسحقها وتقضى عليها وهى فى المهد قبل أن يستفحل الداء ويسـتعصى الدواء ويعم الوباء ...

اللهم أعد الحق الى نصابه وحقق ما جاء بآيتك الكريمة على يد العاملين المخلصين من أبناء هذا الشرق العربى « وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » .

فهرس

صفحة

مقـــدمة	٣
نشأة اسرائيل	٥
زوال دولة اليهود	٦
ابتداء الحركات اليهودية	٦
بدء الهجرة اليهودية الى فلسطين ...	١٠
وعد بلفور المشئوم	١٢
بدء الانتداب البريطانى	١٦
أهداف الصهيونية العالمية	١٧
سياسة اسرائيل نحو العالم الخارجى	٢٠
اسرائيل والعالم العربى	٢٥
أحلام اسرائيل العامة	٢٩
أحلام اسرائيل السياسية والاقتصادية	٣٠
فلسطين بين العرب واليهود	٤٠
مشكلة اللاجئين العرب فى فلسطين	٥٣
مشكلة المياه والأراضى فى الشرق الأوسط	٦٢
مشروع اسرائيل لتحويل مياه نهر الأردن ...	٦٤
أخطار تحويل مجرى نهر الأردن	٧٠
ما الذى أعده العرب حيال هذا المشروع	٧٢
دعوة الرئيس عبد الناصر لبحث المشكلة	٧٧
خطوة شاملة على طريق النضال العربى	٨١
خاتمـــة	٨٤

الدار القومية للطباعة والنشر